ص ٤ "الإدارة الذاتيّة" في شمال شرق سورية

ص ٦ حواجز وطائرات في مدينة مقطّعة الأوصال

ص ٢ دوما" تباد على إيقاع مؤتمر "فيينّا

كلنا سوريون

www.allsyrians.org

سياسية ثقافية نصف شهرية

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة

السنة الثانية | العدد ٣٩ | ١٢ صفحة | ٩ / ١١ / ٢٠١٥

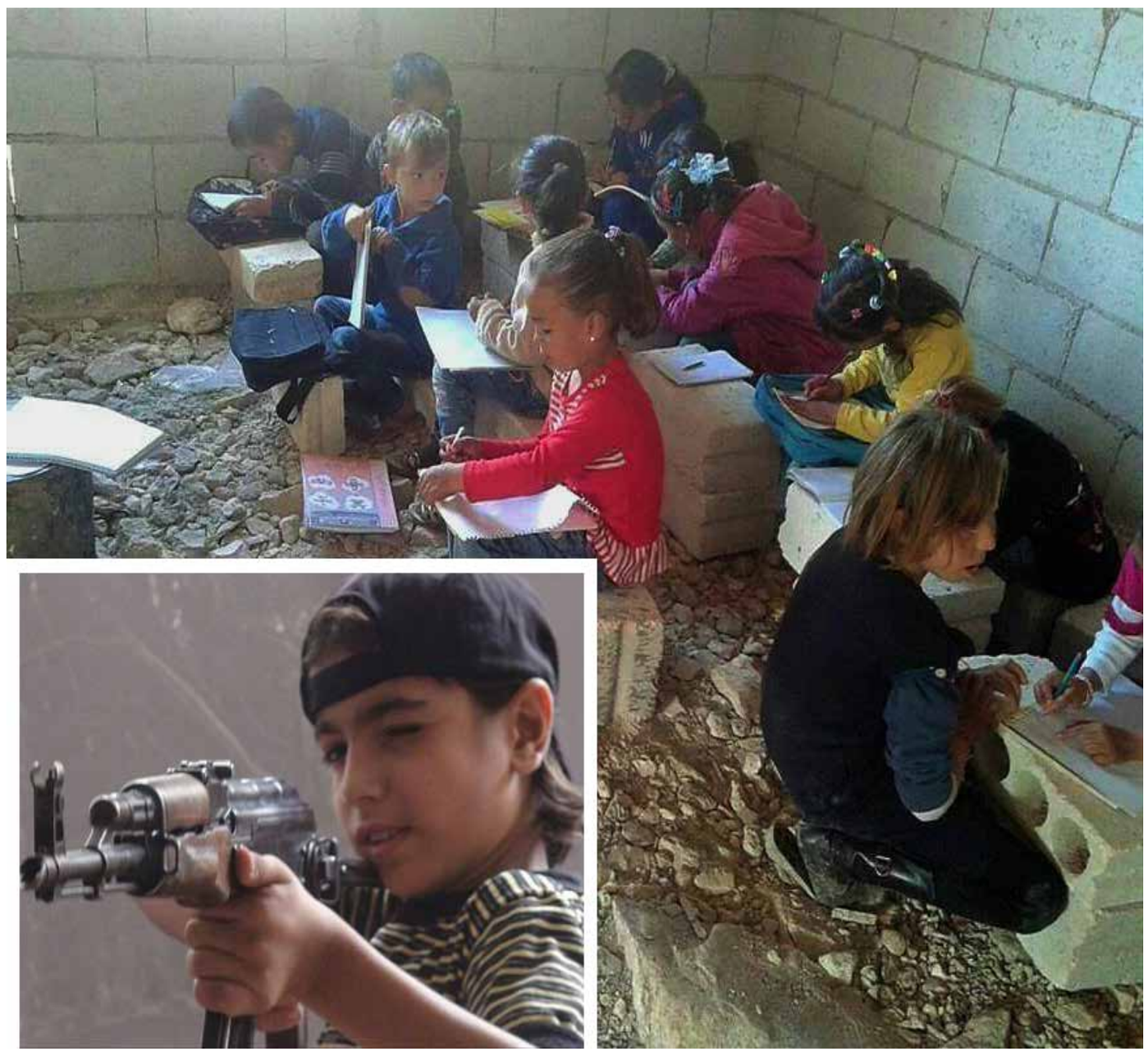

أنقذوا أطفال سوريا

كل أنواع الجرائم والمجازر ارتكبت وترتكب يومياً بحق الأطفال في سوريا، من أطفال درعا الى أطفال بانياس والحولة وحلب ودير الزوروالرقة ودرعا ودوما و..و... مجازر وجرائم لا تتوقف عند حد وتتعدد طرائقها وأدواتها.

الأطفال السوريين في مهب التشرد، والعمالة المبكرة ، والهجرة القسرية، والتيتم ، والاغتصاب ، والموت جوعا ، ومرضاً وقصفاً بكل أنواع الأسلحة بما فيها السلاح الكيماوي وهدم المنازل فوقهم وصولا الى الغرق في بحار الهجرة و...و.... كلها جرائم ارتكبت ، ولا تزال ترتكب بحق الأطفال في سوريا.

ثمة مجزرة من نوع آخر، لاتقل خطورة عن كل ماسبق ، يرتكبها تنظيم داعش بحق هؤلاء الأطفال وضحاياها هم تلاميذ المدارس الذين يفرض عليهم دراسة مناهج وكتب وضعها التنظيم لتؤسس لفكر متطرف دموي سندفع نحن السوريين زمناً ودماً لنمحو آثاره .

هذه الجريمة وسواها بحق أطفال سوريا هي وصمة عار في تاريخ الانسانية في عصرها الراهن.

أنقذوا أطفال سوريا أو ما تبقى منهم

سورية في المزاد

"فيينّا"

تمتلك روسيا اليوم ما يعتبره الأمريكيّون والإسرائيليّون كافياً لتكليفها بإدارة الملفّ السوريّ في المرحلة القادمة، فمنذ أن بدء الروس تدخّلهم العسكريّ المباشر في سورية قدّموا للإسرائيليّين كلّ الضمانات التي يحتاجونها، ووصل الأمر إلى حدود التنسيق العسكريّ المكشوف ليس في المنطقة الحدوديّة فحسب، بل وعلى كامل مساحة سورية، وتعهّد الروس أيضاً للأميركيّين بتحجيم دور إيران في سورية وإبعادها عن شواطئ المتوسّط، كما تعهّدوا أيضاً بحلّ عقدة مصير بشّار الأسد وإزاحته فور توقيع الصفقة، وتعهّدوا أيضاً بقيادة عسكريّة ميدانيّة لانهاء وجود كلّ الفصائل المتطرّفة التي يجب الانتهاء منها الآن، أو التي انتهى دورها.

أمّا السعوديّون الذين ينخرطون في الملفّ السوريّ بتنسيق كامل مع أمريكا فإنّ الروس قدّموا لهم مايمكن اعتباره مكاسب مهمّة لهم، فهم تعهّدوا بإزاحة بشّار الأسد وتحجيم إيران واحترام مصالحهم في اليمن.

ويحضر الأتراك أيضاً في حصّة المكاسب التي يقدّمها الروس والتي يبدو أنّ «أردوغان» سيقبل بها رغم أنّها أقلّ بكثير من الحلم الذي توهّمه عند دخوله بقوّة في معمعة الصراع السوريّ فهم سيربحون إزاحة بشّار وسيربحون أيضاً منع قيام كيان كرديّ على حدود تركيا الجنوبيّة وسيكون لهم حصّة في مشاريع إعادة إعمار سورية.

في المقلب الآخر هناك خاسرون، يأتي في مقدّمتهم الشعب السوريّ، فهو الخاسر الأكبر والذي دفع ثمناً باهظاً للتخلّص من نظام مستبدّ فقوبل بتهافت كلّ الآخرين لتقاسم سورية المدمّرة.

أيضا سيخسر الإيرانيّون ومعهم أتباعهم المرتزقة الذين قدِموا من كلّ أصقاع الأرض تحت يافطة ولاية الفقيه، وفي مقدّمتهم حزب الله، الذي سينكفئ إلى داخل لبنان، محاولاً ما استطاع أن يشعل لبنان لأنّه يدرك أنّ ما فعله بسورية سيفتح ملفّاته على آخرها ليس دوليًّا وحسب بل وأمام اللبنانيّين وفي مقدّمتهم شيعة لبنان، ولأنّ مسرحيّة المقاومة والممانعة انتهى عرض فصولها في ضوء التوجّه لطيّ صفحة الصراع العربيّ الإسرائيليّ، مع بقاء الصراع الفلسطينيّ الإسرائيليّ رهين اللعبة السياسيّة، هكذا سيخوض حزب الله معركته الأخيرة داخل لبنان محاولاً ما استطاع وقف التفتّت والتصدّع الذي ستشهده بنيته الحزبيّة والشعبيّة.

لكن هل ينجح الروس في تنفيذ مشروعهم؟

حشد الروس كلّ ما يستطيعون من أوراق في يدهم وذهبوا إلى «فيينّا» لكي يعلنوا أنّهم الوحيدون الذين يمكنهم الفعل، فجيشهم أصبح الآن على الأرض السوريّة وصفوف (المعارضة) القابلة للارتهان لهم تنتظر الإشارة لكي تتوافد إلى الكرملين، ورغم إدراك الروس أنّ أطراف كثيرة أخرى يمكنها تعقيد كلّ مشروعهم ووضع عصيّ كثيرة في عجلاته إلّا أنّهم يحاولون تذليل كلّ هذه العقبات وتحييد أكبر قدر ممكن منها.

استدعى الروس بشّار الأسد في استعراض مهين ليقولوا للعالم إنّه تابع لهم، وليس رئيس دولة، وأحضروا معهم أيضاً قائمة بما اعتبروهم ممثّلين للمعارضة السوريّة، معارضة صنّعوها من جزء من الائتلاف (الجربا وجماعته) ومن هيئة التنسيق المترهّلة، بشقّيها (منّاع وعبدالعظيم) ومن شخصيّات وهياكل فارغة تبحث عن دور لها في أيّة واجهة لسورية القادمة، وهاهي تدّعي اليوم أنّ لديها ممثّلين عن الجيش الحرّ، بالإضافة إلى تنسيقها القديم مع ميليشيا «صالح مسلم».

باختصار اقتحمت روسيا الأرض السوريّة عسكرياً، وهاهي تصنّع الواجهة السياسيّة المناسبة لها - مستفيدة من عثرات التصنيع السابق للقوى التي صنّعت المجلس الوطنيّ ومن بعده الائتلاف - من بقايا وفتات المعارضة السوريّة وقدّمت ضماناتها للأطراف الأخرى وأعلنت أنّها جاهزة لبدء مشروع سورية القادمة.

ماذا عن الشعب السوريّ؟

يجب أن نعترف أنّ الأهداف الأساسيّة التي انطلقت من أجلها الثورة السوريّة قد تمّ شطب معظمها، هذه الأهداف والتي هي المكاسب الحقيقيّة للشعب السوريّ لم تجد من يدافع عنها، لا بل وجدت الكثير ممن تاجروا بها، لذلك تمّ شطبها وإزاحتها جانباً.

لكن هل يمكن القول إنّ ما ستتمخّض عنه «فيينّا» وحلقاتها التي ستتابع هو نهاية المطاف؟ بالتاكيد لا، فما أنجزه الشعب السوريّ - وّإن كان أقلّ بكثير من الثمن الذي دفعه - ليس قليلاً.

إنّ اقتلاع الطغيان وطيّ صفحة البعث وآل الأسد هو إنجاز كبير للشعب السوريّ، وأنّ تعرية القوى السياسيّة التي تزعّمت زوراً وبهتاناً الثورة السوريّة هو إنجاز بالغ الأهمّيّة أيضاً، وأنّ السوريّين وبعد أن تتوقّف هذه المجزرة سيعودون للبحث عن ثورتهم القادمة وخلق وصياغة سورية الجديدة وسيكون لهم كلام آخر .

بسّام يوسف

ص ٣ مآساة المعارضة السوريّة

ص ٧ أوضاع اللاجئين في ألمانيا

ص ٨ بدنا نتعلّم

ص ٩ الديون الكريهة وجريمة بيع الوطن

ص ١٢ أمّ سعيد وشريط الذكريات

رغم القصف الروسيّ الكثيف للمدنيّين وجبهات القتال

فشل الحملة العسكريّة على ريف حمص الشماليّ

مشاهد الدمار في تير معلة

القصف على تلبيسة

منذ نحو شهر تقريباً كان قد بدأ قصف الطيران الروسيّ على سورية من ريف حمص الشماليّ، مبتدئاً بمدينة تلبيسة ذات الكثافة السكانيّة والأهمّيّة الاستراتيجيّة، وتزامناً مع القصف الروسي بدأت حملة الترويج لاقتحام ريف حمص الشماليّ بمدنه وبلداته من قبل قوّات النظام مدعومة بتغطية الطيران الروسيّ وبميليشيات عديدة. وفعلاً بدأ اجتياح الريف بتاريخ ١٧ تشرين١ الماضي مع بدء القصف على قرية تيرمعلة، التي لم تكن جبهة قتال، وكان القصف الروسيّ على القرية هو الأعنف على مساجدها ومبانيها ومدارسها، متسبِّبا بتهجير أكثر من ٤٥ ألف نسمة من سكّانها وسكّان القرى المجاورة لها، كالدار الكبيرة وهبوب الريح وسنيسل وجواليك والمشروع؛ تلك القرى الكائنة غرب تيرمعلة باتجاه طريق مصياف ذو الموقع الاستراتيجيّ والهام، ومع ذلك لم يكن الهدف من قصف تلك القرى الصغيرة، مع محاولات شرسة لاقتحام جبهاتها، إلّا لكونها تمثّل البوابة الرئيسيّة الجنوبيّة والجنوب غربيّة لريف حمص الشماليّ ممثّلا بمدينتي الرستن وتلبيسة وريفهما الواسع الامتداد غرباً وشرقاً.

مع توفّر كلّ المقوّمات اللازمة لقوّات النظام لاجتياح الريف المحاصر منذ نحو الخمس سنوات، ومع فتح جبهاته من ثلاث جهات، ومع التغطية الكثيفة بالمروحيّات الحربيّة لتلك الجبهات لم تستطع قوّات النظام التقدّم، ولا حتّى متراً واحداً، على أيّة جبهة، شرقاً جبهة حوش حجو، وامتداد أراضي قرية السعن وعز الدين، التي دخلها القصف بالطائرات الحربيّة أيضاً متأخّراً عن غيرها من مناطق، وغرباً جبهة أمّ شرشوح وقرى كفرنان وجبّورين وقنيّة العاصي، مع الامتداد جنوباً نحو الغنطو وتيرمعلة والقرى المحاذية لها غرباً والمذكورة سابقاً، وأثار هذا الفشل بالتقدّم على الجبهات جنون النظام وأعوانه، فكان كلّما فشل في اقتحام جبهة توجّه الطيران الروسيّ بمقاتلاته الحربيّة ومروحيّاته باتجاه المدن والقرى لقصف المدنيّين بمختلف أنواع الأسلحة كالأسطوانات المتفجّرة والصواريخ والقنابل الفراغيّة بالتزامن مع القصف بالأسلحة الثقيلة من مدرسة الهندسة العسكريّة والكليّة الحربيّة والحواجز التي تحيط بالمنطقة وأكبرها حاجز ملوك الشهير. وكلّ فشل على الجبهات كان يتزامن مع ردّة فعل عنيفة بقصف المدنيّين وأماكن سكنهم، ممّا تسبّب بسقوط عدد كبير من الضحايا بينهم عدد كبير أيضاً من النساء والأطفال، وأحياناً أبيدت عائلات بأكملها، وفقدت عائلات عدد من أفرادها، مع سقوط عدد كبير من الجرحى، ممّا تسبّب بضغط هائل على المشافي الميدانيّة وسبّب حاجة ماسّة لكلّ أنواع الأدوية والخيوط الجراحيّة في ظلّ ظروف الحصار البالغة القسوة، بالإضافة إلى تدمير هائل في المساكن والمنشآت المدنيّة كالمساجد والمدارس والمخابز والمراكز الإعلاميّة. مع كلّ هذا الضغط على المدنيّين لم تحصل قوّات النظام على أيّ تقدّم في أيّة منطقة، بل على العكس، تقدّم الثوّار المقاتلون على عدّة محاور وخاصّة على الجبهة الغربيّة.

مع هذا الاستعصاء الكبير وتزامنا مع «مؤتمر فيينّا» الذي يبحث عن حلٍ سياسيّ، تمّ قصف الجبهة الجنوبيّة لمدينة تلبيسة بالغازات السامّة، إذ تحدّث الناشطون والشهود عن قذائف لم تعرف ماهيّتها، وحدثت حالات اختناق شديد أدّت إلى سقوط ثلاثة شهداء وأكثر من ثلاثين حالة اختناق، وقد أصدر مشفى تلبيسة المركزيّ بياناً أوضح ذلك، فكانت حصيلة هذه الحملة الوحشيّة:

- سقوط نحو ٢٠٠ شهيد غالبيّتهم من الأطفال و النساء و المسنّين.
- مجازر جماعيّة تسبّبت بإبادة عائلات كاملة كانت تحتمي بالملاجىء كمجزرة آل العسّاف بتيرمعلة ومجزرة شبيهة ببلدة الغنطو غالبيّة ضحاياها من الأطفال، فخلال أقلّ من ٤٨ ساعة استشهد ٣٩ طفلاً في مدن الريف و قراه.
- تهجير أكثر من ٤٥ ألف نسمة من تيرمعلة وجوارها الذين ذهبوا باتّجاه بلدات الريف شمالاً ليواجهوا ظروف صعبة جدًّا تحت القصف المتواصل والحصار الطويل، ومع ذلك تعاون كلّ أهالي المنطقة لتأمين سكن هؤلاء وإقامتهم في الرستن و تلبيسة ومزارعهما الشرقيّة.
- استشهاد ثلاثة إعلاميّين هم: الأخوين خالد ومحمود اللوز، والإعلاميّ المعروف منذ بداية الثورة طارق أبو يزن.
- تدمير كبير في المساكن والمباني والمنشآت العامّة كمبنى البريد المركزيّ في تلبيسة وفرن تيرمعلة وجامعها الكبير وعدد من المنشآت العامّة في مدينة الرستن والغنطو، وتدمير ممتلكات المواطنين من سيّارات ومزورعات ومحلّات تجاريّة وغيرها.
- أهمّ مناطق الريف المتضرّرة: تيرمعلة، الغنطو، الدار الكبيرة، هبوب الريح، المشروع، جواليك، سنيسل، الحلموز، الزعفرانة، المكرميّة، السعن، تلبيسة، الرستن، غرناطة، دير فول، أم شرشوح، الفرحانيّة الشرقيّة، الفرحانيّة الغربيّذة، وغيرها من أحواش و تجمّعات سكنيّة.

المهجرين

لصناعة انتصار وهميّ أشاع النظام ليلة الأوّل من تشرين الثاني الجاري أنّه سيطر على قرية الدوير، علماً أنّ القرية تقع تحت سيطرة قوّات النظام منذ ثلاث سنوات تقريباً وما حدث حسب المركز الإعلاميّ الموحّد في الرستن الذي نشر شهادة الناشط الميدانيّ «أبو ريّان الرستن» موضحاً أنّ تقدم ميليشيات النظام كان على منطقة تدعى «العطران» وهي عبارة عن بعض المنازل في الأراضي الزراعيّة التي لا يسيطر عليها أحد كونها في وادي على نهر العاصي ومكشوفة من قبل الطرفين، لذلك يستحيل على الثوّار أن يبقوا فيها وعلى قوّات النظام أيضاً، كونها محاطة بمناطق مرتفعة مسيطر عليها من الطرفين بينما هي في وادي، وهي منطقة لا تقع تحت سيطرة أحد، فقد تقدّمت إليها قوّات النظام تحت غطاء جوّي ومدفعيّ، وصوّر بيانات انتصاراته لرفع معنويّات مؤيّديه وقوّاته المنهارة تماماً؛ علماً أنّ الثوّار انسحبوا منها عند تقدّم تلك القوّات باتجاه الخالديّة، إذ قاموا بالانسحاب وزرعوا الألغام فيها، ومع تفجير أوّل لغم هرب الجميع، ولكن حقّقوا انتصار بأنّهم تمكّنوا من تصوير بيان فقط لا غير، والآن هي مناطق خالية من أيّ وجود مسلّح من الطرفين؛ وتعتبر منطقة اشتباك مستمرّة.

كلّنا سوريّون – ريف حمص

يوميّات العدوان

«دوما» تباد على إيقاع مؤتمر «فيينّا»

الشهيد خالد اللوز و يودعه أخوه محمود اللوز قبل استشهاده هو الآخر بيومين

خلال ثلاثة أيّام متتالية تعرّضت مدينة دوما لما يزيد عن ثلاثين غارة جوّيّة قام بها الطيران الحربيّ الروسيّ والطيران الحربيّ للنظام السوريّ.

في ٢٠١٥\١٠\٢٩ تعرّضت المدينة لـ ١١ غارة جوّيّة استهدفت بشكل أساسيّ المشفى الميدانيّ الاسعافيّ الوحيد، حيث تمّ تدميره بالكامل واستشهد فيه عدد من المرضى والكادر الطبّيّ وأصيب عشرات المرضى والمراجعين بجراح كما تمّ تدمير سيّارة الإسعاف أمام المشفى.

استُهدف المشفى بشكل مباشر اذ أصيب بأربع صواريخ موجّهة، الأمر الذي أدّى لتدميره بشكل كامل، وأدّى أيضاً إلى اندلاع حرائق ضخمة في الأبنية السكنيّة المجاورة.

في البيان الذي نشره المكتب الطبّيّ الموحّد لمدينة دوما، أعلن الناطق باسمه أنّ المشفى قد خرج بشكل كامل من الخدمة، وأوضح أنّ استهداف المشفى كان متعمَّدا إذ أنّه يبعد خمسة كيلو مترات عن أقرب خطّ للمواجهة.

في ٣٠- ١٠ تعرّضت المدينة لثمان غارات أطلقت ما يزيد عن عشرين صاروخاً محمولاً بمظلّات، وبقدرة تدميريّة عالية أدّت إلى تدمير كامل المنطقة السكنيّة، ولسقوط مايزيد عن ١٣ شهيداً وعشرات الجرحى.

٣١ - ١٠ نفّذ الطيران الحربيّ المشترك ١٢ غارة جوّيّة استهدفت أربع منها السوق الشعبيّ المزدحم صباحاً، فتمّ تدمير السوق بشكل كامل واستشهد جرّاء ذلك ٥٩ شخصاً فيه، وأصيب أكثر من ٣٠٠ بجراح حسب ما أفادت معلومات صادرة عن المكتب الطبّيّ والدفاع المدنيّ.

تقصف الطائرة الحربيّة الواحدة خلال الغارة من ثلاثة إلى أربعة صواريخ، واليوم تمّ استهداف المدينة بأربعة صواريخ أرض – أرض، وتمّ قصفها بالمدفعيّة، وكان اليوم شديد الصعوبة على الكوادر الطبّيّة بسبب تدمير المشفى الميدانيّ يوم ٢٩ - ١٠.

يعيش أهالي دوما حالة ذعر وهلع كبيرين، فمدينة محاصرة بشدّة ويمنع المغادرة منها وتقصف يوميًّا، يضاف إلى ذلك النقص الحادّ في كلّ أساسيّات ما يحتاجه السكّان من مواد غذائيّة وطبّيّة ووقود.

كلّنا سوريّون – ريف دمشق

ضحيّة الحاكم الأوحد

سورية من إلغاء الدولة إلى إلغاء المجتمع

في أحد سجون إيطاليا زمن حكم موسوليني كان هناك رجل يرزح تحت التعذيب طيلة عشرة سنوات اسمه «أنطونيو غرامشي» وبقي في سجنه حتّى انتهت حياته. ألّف عدّة كتب في الوعي السياسيّ كان لها بالغ الأثر بعد موته، ولطالما أسرتني عبارة كتبها وهو في سجنه تقول:

«إنّ الغاية العليا للحرّيّة هي وجود ثقافة تحدٍّ للسلطة عند المجتمع» وتلوح على الفور في ذاكرتي الأيّام الأولى للمظاهرات والحرَاك الشعبي في سورية عام ٢٠١١.

حينها كنت أرى شيئاً اختفى رويداً رويداً، إذ كان يشارك في المظاهرات مسيحيّون ودروز وإسماعيليّون، ولن أنسى يوم همس لي أحدهم أمام جامع سيف الدولة بحلب: ذاك الأخ علويّ ... وكان يصرخ ملئ صوته للحرّيّة.

كان ذاك التنوّع والانسجام بين مختلف مكوّنات الشعب السوريّ دليلاً واضحاً على شيء واحد اتّفق عليه دونما اتفاق كلّ الشعب، ألا وهو تحدّي السلطة بكلّ غطرستها وجبروتها وهالتها التي صنعتها لذاتها.

بالنسبة لي، لقد انتصرنا منذ المرّة الثانية حين عدنا للشوارع ونحن نتحدّى السلطة ونستقبل رصاصها في صدورنا التي كانت تختزن مطلبها الأوّل للحرّيّة السياسيّة والاجتماعيّة.

لكن ما لذي حصل بعد ذلك؟

لم يدم انتصارنا طويلاً، وبحزن عميق أقول: لقد تحوّل انتصارنا إلى هزيمه.

فمذ بدأت تظهر المعارضات المسلّحة التي كانت في البدء غاية النظام وإرادته فدفع الشعب نحوها بكلّ أساليبه الأمنيّة والسياسيّة لينصّب نفسه مدافعاً عن الشعب والمجتمع والأقلّيّات.

بدأت ملامح التنوّع الاجتماعيّ تختفي وفي مراحل أخرى تنعدم نهائيًّا. فالمطلب والشعار الوطنيّ الديموقراطيّ والليبراليّ الذي رفعه الشعب في البداية تحوّل إلى شعارات دينيّة بحته تحمل بإرادتها أو دون إرادتها معاداة للآخر وإقصاءه وهو شريك في الوطن والقضيّة.

النظام السوريّ عمل بجهد دؤوب وطيلة سنوات على إلغاء دور المؤسّسات الاجتماعيّة والسياسيّة لصالح المنظومة الأمنيّة والعسكريّة فكلّ السوريّين يتعاطفون مع رجل الشرطة الذي يمثّل الدولة. بينما يبتعدون ويخافون من رجل الأمن (المخابرات) الذي يمثّل النظام.

ليتحوّل دور المواطن من فاعل وشريك في الدولة إلى مفعول به تابع للنظام. وبالتالي ألغى النظام دور الدولة التي هي مجموعة المؤسّسات التي تحدّد علاقة الفرد بالمجتمع والوطن ليجعل الجهة الوحيدة التي يجب على المواطن اتّباعها ليشارك بإدارة أيّ نشاط، حزبه الواحد وقائده الواحد وشعاره الواحد.

ومع خروج الكثير من المناطق من يد النظام بعد المواجهات المسلّحة مع المعارضة، سيطرت تلك الجماعات على مناطق مختلفة الإنتماءات والأديان والقوميّات

وتشترك كلّ تلك الجماعات في غالبيّتها الساحقة بطابع إسلاميّ (دينيّ) واحد. وبهذا تحوّل المطلب الديموقراطيّ الليبراليّ الأوّل إلى شعارات دينيّة بحته مهما حاولنا تجميله وتزيينه سيبقى يقوم على نوع من رفض الآخر وإلغائه.

ولطالما عرفنا عبر التاريخ أنّ أيّ خلاف سياسيّ تعود جذوره إلى مرجعيّات دينيّة يتحوّل مع الصدام إلى حروب طائفيّة، حرب الثلاثين عاماً مثالاً!

لقد كرّست كلّ تلك الجماعات التي حاربت النظام المنطوق الدينيّ في كلّ المناطق التي باتت تحت حكمها فالشعب الذي هادن السلطة أربعة عقود لن يجدوا منهجاً كالدين يعتمدون عليه ليكونوا بديلاً عن القانون العامّ الذي يجب أن يكون بديلاً عن النظام المهزوم، وخلافنا هنا ليس مع الدين، بل مع تفسير النصوص التي ينطوي عليها الإسلام فيأخذ كلّ من شاء لما شاء وعلى حسب هواه ومصالحه.

لقد حكمت الجماعات المسلّحة بكلّ أشكالها المناطق التي تحت نفوذها باسم الله والدين، لكنّ الأسوأ من ذلك أن تجعل كيانها نائباً عن الله في حكم خلقه.

والقارئ الكريم يستطيع أن يجسّ نبض ذلك بأن يتقدّم بطلب سلميّ جدًّا بأن يلقي محاضرة في الديموقراطيّة والحرّيّة السياسيّة في أيّة منطقة من مناطق نفوذ المعارضة المسلّحة، ثمّ ليعود ويخبرنا بردّهم هذا إن عاد حماه الله!

لقد انقرض التنوّع الدينيّ والثقافيّ والمعرفيّ وماتت معه حرّيّة إبداء الرأي التي حلمنا بها وأمسى النقد جريمة نعاقب عليها كأيّة جريمة.

لقد ألغى النظام الدولة بكلّ أشكالها ليكون هو الحاكم الأوحد للشعب، وألغت المعارضة المسلّحة المجتمع لتكون هي الحاكمة الوحيدة للشعب.

وعلى المواطن السوريّ أن يلغي فمه وعيونه وكلّ حواسه ليكون دوماً هو الضحيّة الأولى والأخيرة.

وائل الزهراوي

رأي

هويّة الثورة

انترنيت

لا تأخذ الثورات اسمها من الفئات الاجتماعيّة (الطبقات أو الطوائف) التي تشارك بكثافة فيها، بل تأخذ اسمها من المهام والأهداف التي تعمل على تحقيقها وتجسيدها على أرض الواقع، أي أنّها تأخذ اسمها من التحوّلات والتغيّرات الجذريّة التي تفرضها على أرض الواقع ،والتي تكون مطروحة للتنفيذ على جدول أعمال التاريخ. فتحوّل بذلك الواقع القديم إلى واقع جديد ونوعيّ. إنّ النظر إلى المجتمع - أيّ مجتمع - بوصفه طبقات فقط أو طوائف فقط، هي نظرة تنتمي إلى الأصوليّة الشيوعيّة والأصوليّة الإسلاميّة.

المجتمع - أيّ مجتمع - هو نسيج اجتماعيّ معقّد ومركّب لا يمكن حصره وتعيينه وتحديده بهويّات طبقيّة صافية فقط، أو بهويّات طائفيّة صافية فقط، فحتّى الفرد الواحد يمتلك وينتمي إلى هويّات متعدّدة، كما يقول المفكّر والباحث أمين معلوف.

إنّ حصر أيّة ثورة بطبقة محدّدة أو طائفة محدّدة هو خسارة مجّانيّة للكثير من الحلفاء الواقعيّين والكثير من الحلفاء المحتملين خلال تطوّر العمليّة الثوريّة. إنّ كلّ الثورات التي ينظر إليها بوصفها ثورة طبقة محدّدة أو طائفة محدّدة نهايتها الفشل الذريع ولنا في ثورات القرن الماضي (الثورات البروليتاريّة والثورات الفلاّحيّة) عبرة لمن يريد أن يعتبر.

إنّ مقدار نجاح أو فشل أيّة ثورة يتوقّف على مقدار قدرتها على تعميم ذاتها وأهدافها أي بمقدار ما تستطيع أن تكون ثورة جامعة بأهدافها وبالتحوّلات التي تجريها إذ تحصر أعداءها بأصغر دائرة ممكنة، وإنّ كلّ ثورة لا تستطيع أن تحصر أعداءها بأضيق دائرة ممكنة تتحوّل تدريجيًّا إلى طغيان يعيد إنتاج القديم بلباس جديد، هذا يعني في الجوهر موت ونهاية الثورة.

إنّ هويّة أيّة ثورة تريد أن يكتب لها دوام الحياة والنجاح هي تلك التي تمتلك هويّة أوسع من أن تملأها هويّة طبقة أو طائفة، إنّ الثورة التي تقتصر وتختصر هويّتها بهويّة طبقة أو طائفة هي ثورة ذات هويّة قاتلة نهايتها الموت والهزيمة، إنّ أكبر سمات وخصائص الثورات الكبرى في التاريخ هي تعميم الأهداف والمنجزات و تعميم التمثيل.

نبيل ملحم

ماَساة المعارضة السوريّة

الارتجال وغياب المسؤوليّة

انترنيت

في عدد صحيفة العربيّ الجديد الذي صدر يوم ٢٤ \١٠\ ٢٠١٥ كتب الدكتور برهان غليون مقالاً بعنوان: (حتى لا تكون المعارضة السوريّة الخاسر الأكبر).

لست هنا بصدد نقاش محتوى المقال وهو - إلى حدّ كبير- يمكن الموافقة عليه، لكن ما يثيره المقال من مفارقات، تجعل من الضروري تناوله من هذه الزاوية، هذه المفارقات التي ساهم بها الدكتور برهان، وساهم بها معظم من اعتُبروا يوماً قادة لهذه المعارضة وواجهتها السياسيّة.

لابدّ من القول في البداية إنّ اللحظة السياسيّة الحاليّة تتطلّب – كما دعا إليه الدكتور برهان - أكثر من أيّ وقت مضى جرأة وصدقاً استثنائيّين، وإحساساً عالياً

انترنيت

بالمسؤوليّة، لأنّ هذه اللحظة سترسم مآل سنوات خمس من عمر هذه الثورة التي دفع الشعب السوريّ ثمنها باهظاً.

فصل الدكتور برهان في مقالته بين السياسيّ والعسكريّ في الثورة، ورأى أنّ العسكريّ قدّم ما يمكن أن يُعتبر نموذجاً فريداً للبشريّة في التضحية والإقدام، بينما فشل السياسيّ في مواكبته، وبدّد الكثير ممّا تمّت مراكمته عبر هذه التضحيات.

يمكنني أن أصنّف ما كتبه الدكتور برهان أو ما يكتبه قسم كبير ممن اشتغلوا في هذه الثورة، بأنّه محاولة لتبرئة الذمّة، أو لغسل اليد من النتائج السيّئة التي وصلت إليها المعارضة السياسيّة.

بعد أشهر من انفجار الثورة السوريّة قام المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات، الذي يديره الدكتور عزمي بشارة، بدعوة عدد من الشخصيّات السياسية المعارضة من داخل وخارج سورية، لحضور ندوة تحت عنوان «لقاء تشاوريّ للمعارضة السوريّة» عقدت هذه الندوة البحثيّة في الدوحة (٤ - ٢٠١١\٩\١٧) وضمّت أطرافاً متعدّدة وشخصيّات مستقلّة من المعارضة السوريّة، كان من بينهم الدكتور برهان، وكادت الندوة - التي حوّلها المشاركون من البحث إلى محاولة الفعل - أن تفضي إلى تشكيل «ائتلاف سياسيّ» يوحّد المعارضة السوريّة في إطار عريض، لكنّ المشروع أُجهض، ولعلّ الدكتور برهان هو أكثر معرفة بالجهات التي وقفت في وجه هذا «الائتلاف» ودوافعها.

لم تمنع معرفة الدكتور برهان بأسباب فشل هذا الائتلاف، من انخراطه في تشكيل المجلس الوطنيّ وترؤسه له، إذ شكّل إعلان المجلس الوطنيّ أوّل إسفين في وحدة المعارضة السوريّة، هذا لا يعني أنّ من تخلّفوا أو عارضوا هذا المجلس أنّهم أفضل منه أو أكثر تبصّرا ودراية بحاجة الثورة السوريّة، لكنّ الارتجال والتسرّع في الإعلان أسّس لنهج قاد الثورة السوريّة إلى معظم الأخطاء التي تلاحقت فيما بعد.

كرّس المجلس الوطنيّ تغييب القوى الحقيقيّة للثورة السوريّة، وألحقها – أي الثورة - عنوة بأحزاب تقليديّة عجزت تاريخيًّا عن تحطيم أطر الإيديولوجيا الفاشلة التي حكمت عملها السياسي، وكرّس أيضاً هيمنة الإخوان المسلمين في واجهة الثورة، وما ترتّب على ذلك من تشويه لوجه الثورة وإلباسها ثوباً لم يكن لها، ناهيك عن إلحاقها وتسليم أمرها للدول ومصالحها.

عندما تشكّل الائتلاف الوطنيّ لقوى الثورة والمعارضة السوريّة بعد فشل المجلس الوطنيّ، انتقل الدكتور برهان حاملاً - ومعه معظم القادمين من المجلس الوطنيّ - آليّة العمل الفاشلة نفسها، وحاملين أيضاً الفهم الخاطئ لدور قيادة الثورة، الأمر الذي لم يبق أسباب الفشل وحسب، لا بل عمّقها ورسّخها داخل الصيغة الجديدة وأدّت لاحقاً إلى إفشال الائتلاف أيضاً.

يقول الدكتور برهان في مقاله: «إذا لم تنجح المعارضة في الأسابيع القليلة المقبلة في الخروج من تقاليدها القياديّة البائسة، وإحداث ثورة في أسلوب عملها..... وإذا لم يُظهر قادة الفصائل أنّهم رجال دولة وليسوا أمراء جماعة.... وإذا..... وإذا... سوف نكون الخاسر الأكبر في هذه المفاوضات وستصبح هدفاً لتفاهم جميع القوى المتفاوضة ضدّنا».

يدرك الدكتور برهان جيّدا، وربّما أكثر من غيره، أنّ هذه الـ (إذا) «الشرطيّة» غير قابلة للتحقّق، أيّ أنّه يقول بوضوح: إنّ المعارضة السوريّة هي الخاسر الأكبر. وربّما يمكن القول أيضاً: إنّ الخاسر الأكبر ليست المعارضة السوريّة فقط، إنّه الشعب السوريّ وسورية.

ثمّة فصام بالغ الوضوح يعيشه المثقّفون السوريّون، عندما - وبعناد يصل حدّ الحماقة - يخلطون ببساطة شديدة بين دور المثقّف ودور السياسيّ، ولا يكتفون بما تؤهّله ثقافتهم للقيام به، بل يصرّون على أنّهم يصلحون للسياسة، وللثقافة، وللعمل العسكريّ، والإغاثيّ، وربّما لاجراء العمليّات الجراحيّة، المفارقة أنّه حتّى اللحظة لا يعترفون بما سبّبه ارتجالهم وتنطّحهم لفعل كلّ شيء من خسائر وهزائم، لا يعترفون أنّهم فشلوا وأنّهم أقصوا كوادر كثيرة كان يمكنها أن تحقّق نتائج أفضل.

في نهاية مقاله يطرح الدكتور برهان غليون ما يشكّل برأيه تلمّسا لطريق الحلّ، هذا الطرح يدعو للبكاء فعلاً، فهو يعيد انتاج ما أثبتت خمس سنوات فشله وعدم جدواه، ولا تزال رايات فشله ماثلة أمامنا (هيئة التنسيق، المجلس الوطنيّ، الائتلاف) فالشخصيّات التي أنتجت وبجدارة كلّ هذا الفشل لا يمكن لها أن تنتج أيّ نجاح.

يذكّرني بعض الساسة والمثقّفين في المعارضة السوريّة ببعض رجال الدين الذين يقتنعون أنّ بإمكانهم أن يفعلوا ما يريدون، ثمّ يذهبون إلى الحجّ ليغتسلوا من ذنوبهم ويتطهّروا من جديد، هكذا هم المثقّفون والسياسيّون الذين يعتقدون أنّ تشكيل هيكل جديد للمعارضة السوريّة سوف يعيد لهم لحظات الثورة الاولى ويجعلهم «كالثلج أنقياء».

ربّما، ما يحتاجه الشعب السوريّ وثورته ممّن قادوا هذا الفشل الكبير، هو لحظة خالصة منهم لوجه سورية، لحظة يصارحون فيها هذا الشعب بكلّ أخطائهم ويعتذرون منه ويتنحّون جانباً، مفسحين الطريق لقيادات جديدة.

بسام يوسف

ماذا بعد اللجوء؟ (1)

الخلاص من فوقعة التلقّي

انترنيت

فرضت الثورة السوريّة، التي دخلت عامها الخامس، مفاهيم وتجارب جديدة على المجتمع السوريّ، الذي عاش بعيداً عن التغيّرات الراديكاليّة لعقود من الزمن، بعضها – على ما يبدو – كان مدفوناً في اللاشعور الجمعيّ لدى مكوّنات سورية، بحكم فشل النظام في توحيد هذه المكوّنات توحيداً فعليًّا، كالتغنّي بالهويّات العرقيّة والطائفيّة، وبعضها الآخر، طرأ بحكم ظروف الاقتتال، الذي فرضه النظام أيضاً على كامل الجغرافيا السوريّة منذ سنوات، وما رافقها من إجبار ملايين السوريّين على ترك منازلهم، في رحلات نزوح ولجوء، باحثين عن «الخلاص الفرديّ» في غالب الأحيان.

في السنة الخامسة من عمر الثورة السوريّة، بات اللجوء واقعاً قائماً لا يمكن نكرانه، وواقع الحال يؤكّد وصول مئات الآلاف من السوريّين إلى البلدان الأوربيّة.

وبالرغم من اعتقاد البعض أنّه «من السابق لأوانه، أن يتحدّث السوريّ عن تجربة اللجوء، وملوحة البحار لازالت عالقة بروحه»، كالباحث والكاتب السوريّ «محسن سيدا» اللاجئ في الدانمارك حاليًّا. إلّا أنّ ثمّة أسئلة تطرح نفسها بإلحاح، ولا بدّ من مناقشتها. فمثلاً، ماذا بعد اللجوء؟ وما الذي يمكن أن ينتج عن هذه التجربة المفروضة على السوريّين في المستقبل القريب أو البعيد النسبيّ.

خلاص فرديّ

يعتقد الكثيرون، أنّ إحدى أهمّ دوافع لجوء السوريّين إلى أوربّا، يمكن أن تتحوّل إلى واحدة من أبرز نتائج هذه التجربة.

فعليًّا، لا يمكننا الاعتقاد أنّ اللاجئ حين قرّر خوض هذه التجربة، كان يفكّر بهدف أبعد من خلاصه الفرديّ، أو عائلته بالمفهوم الضيّق في أحسن تقدير، وهو الرأي الذي يؤيّده الكاتب والروائيّ السوريّ «جان دوست» المقيم في ألمانيا حاليًّا، إذ يعتبر أنّ «لجوء السوريّين كأفراد إلى أوربّا لا شكّ خلاص فرديّ لكلّ لاجئ، فهو ينجو من الموت تحت الركام، وينقذ عائلته من الخوف، من القتل، ويؤمّن لهم سبل العيش الكريم»، ويمضي بالقول «الأمان هو أكبر مكسب للقادمين إلى أوربّا ثمّ تأتي المعيشة».

إذاً، النتيجة الأولى التي تتحصّل من هذه التجربة – اللجوء – هي تحقّق الخلاص الفرديّ، ببعده الجسديّ - الماديّ، لكن «الآثار النفسيّة لا يمكن الاستهانة بها، فاللاجئون يعانون من نوبات الحنين إلى الوطن، ممّا يؤثّر على مزاجهم العامّ، ويؤخّر تأقلمهم مع الواقع الجديد» باعتقاد «جان دوست».

كذلك الأمر، يؤكّد «محسن سيدا» على نفس الفكرة – الخلاص الفرديّ – كأولى نتائج اللجوء، لكنّه بنظره خلاص منقوص «افتراضيّ» تشوبه الشوائب والمنغّصات إذ يرى أنّ:

«انزلاق الثورة السوريّة إلى حرب عبثيّة دفعت غالبيّة السوريّين إلى الهجرة والبحث عن الخلاص الفرديّ في ظلّ غياب المشاريع الوطنيّة، فالسوريّون اليوم يعيشون (وطناً) افتراضيًّا، كما عايشوا في الأمس حكاماً وحكومات افتراضيّة»، ويضيف «خرج السوريّون في بداية ثورتهم السلميّة يحلمون بـ (إقامة) وطن يتساوى فيه الجميع، واليوم، يحلم السوريّ في الحصول على (الإقامة) في بلد يحميه من القصف و الدمار !. تواضعت أحلام السوريّ في الغربة التي تلاحقه كظلّه. عانى (الاغتراب) الروحيّ في ظلّ أنظمة الإستبداد، واليوم يعاني الغربة و(الاغتراب) معاً في المهجر».

اللاجئ الناجح

آراء كثيرة من النخب السورية المثقّفة، تعتقد بإمكانيّة أن تسفر تجربة اللجوء، عن نجاحات على الصعيد الفرديّ، قد تنسحب انعكاساتها على الشأن والوضع السوريّ بشكل أوسع، فالمجتمع ليس – بنظرهم – إلّا مجموعة من الأفراد، ونجاحه وتطوّره، هو نتاج مجموع نجاحات هؤلاء الأفراد، والمسألة بحاجة إلى بذل جهد من قبل اللاجئ، كي يطوّر ذاته، ويعود قادراً على العطاء والنجاح، بعد التخلّص من الفكرة السلبيّة للاجئ «المتلقي» فحسب.

الحقوقيّ والكاتب «مصطفى إسماعيل» اللاجئ حاليًّا في الدانمارك، والذي تمكّن خلال عام تقريباً، أن يحجز لنفسه مكاناً في هيئة تحرير صحيفة دانماركيّة، يقول: «تنهمك الغالبيّة الساحقة من اللاجئين القادمين من سورية بالوضع الشخصيّ أو الأسري، بينما قلّة لا تُذكر تنهمك بالمجال العامّ وتحاول عدم الاستسلام لسيكولوجيّة اللاجيء»، ويُردف «تتيح بلدان اللجوء الأوروبيّة، كمؤسّسات ومجتمعات محلّيّة، عديد الفرص أمام الكفاءات و الطاقات القادمة, لكنّ قلّة فقط تحاول استثمار هذا المعطى الجديد، الذي لم يكن متاحاً في البلد الأمّ، بإمكان المثقّف والنخب عموماً هنا البناء في الجانب الفردي المتعلّق بتطوير أدواته / أدواتهم, ويمكنه/ هم البناء في الجانب العامّ عبر الإسهام الفاعل في الأطر والمبادرات المفتوحة».

إذاً، والحال هذا، الأمر متعلّق باللاجئ نفسه، فهو القادر على جعل تجربة اللجوء انطلاقة جديدة، أو أن يجعل منها قوقعة يمضي فيها ما تبقى من عمره، وهذا الخيار واضح وجليّ بالنسبة للنخب السوريّة التي وصلت أوربّا أكثر من غيرهم باعتقاد «إسماعيل» الذي يرى أنّ «غالبيّة السوريّين (من المكوّنات كافّة) في الدانمارك على سبيل المثال، منهمكون في تحسين أوضاعهم العائليّة, وغالبيّتهم (من خلال الملاحظة الشخصيّة في ظلّ غياب الإحصاءات) غير مهتمّين بتعلّم اللغة، التي تشكّل العقبة الأهمّ أمام الانطلاق في فضاءات هذا البلد، فيما أقلّيّة لديها هاجس الانخراط في فعل نوعيّ هادف على المستوى الفرديّ أو العامّ».

إذاً، يمكن لتجربة اللجوء إلى أوربّا، أن تسفر عن النجاح في المستقبل، وتفضي إلى «الخلاص» على المستوى الفردي..

بعد أن يتخلّص السوريّ اللاجئ من قوقعته، ويتخلّص من سلبيّته في التلقّي فحسب، رغم أنّ نموذج «اللاجئ الناجح» ليس مثالاً قابلاً للتعميم بسهولة، وليس كلّ لاجئ سوريّ يملك تلك الطاقة، التي استهلكتها سنوات الحرب في وطنه.

ويبقى السؤال الذي يجب أن يطرح ويناقش: ماذا عن الوطن سورية؟ وما هي نتائج تجربة اللجوء هذه، على الصعيد الوطنيّ السوريّ؟.

محمّد علي أحمد

"الإدارة الذاتيّة" في شمال شرق سورية ...سلطة الأمر الواقع – ج1

إجراءات تعسفيّة وتطبيق قوانين جائرة بقوّة السلاح

فرض التجنيد الإجباريّ وتجنيد القاصرات والفتيان

منذ إعلان حزب الاتّحاد الديموقراطيّ الكرديّ «PYD» عن تشكيله الإدارة الذاتيّة في ثلاث مناطق شمال شرق سورية، ظهرت بشكل جليّ التباينات بين السوريّين الأكراد الذين وإن كانوا لا يشاطرون الحزب الرؤية، ويشتركون مع العرب وباقي مكوّنات الشعب السوريّ في معارضة نظام الأسد والسعي لإسقاطه فإنّهم يتّفقون مع رؤية الحزب حول مرحلة ما بعد الأسد، فجميع الأحزاب الكرديّة تقارب القضيّة السوريّة من وجهة نظر قوميّة، ولا تروق لها طروحات المعارضة السوريّة حول دولة مدنيّة ديمقراطيّة تساوي بين أبنائها، ولا يرون ضمانة للأقلّيّة التي ينتمون إليها إلّا في ظلّ دولة كرديّة مستقلّة أو كيان مستقل بحكم ذاتيّ في إطار سورية؛ لذلك لم تكن تلك الأحزاب ضدّ فكرة الإدارة الذاتيّة من حيث المبدأ، بل كانت ضدّ انفراد الحزب بالسلطة والسيطرة واتساع النفوذ وإقصاءهم عن ذلك كلّه، وضدّ إثارة العرب وباقي المكوّنات في ظروف قاسية تمرّ بها الثورة السوريّة التي ما زالت تسعى لتحقيق أهدافها؛ ولذلك كانت الأحزاب الكرديّة و مختلف الهيئات المدنيّة تتكلّم بصوت عالٍ ضدّ ممارسات الحزب والانتهاكات التي يُمارسها بحق الكُرد وفرض سلطة أمر واقع عليهم بقوّة السلاح، دون أن تتذمّر أو تدين – إلّا ما ندر - أيّ انتهاك وقع على العرب وغيرهم، وبرزت العديد من الانتهاكات إلى الواجهة وتناولتها وسائل الإعلام الكرديّة على نطاق واسع في عدّة مجالات، سنشير إلى أبرزها من خلال عدّة محاور على جزئين متتالين:

- فرض التجنيد الإجباريّ وتجنيد القُصّر والقاصرات وما ترتّب على ذلك من أثر.
- فقدان الأمن وازدواجيّة السلطة بسبب وجود كلّ مؤسّسات النظام السوريّ وممارستها لعملها إلى جانب مؤسّسات الإدارة الذاتيّة.
- سوء الأحوال المعيشيّة وممارسات استبداديّة وقوانين وإجراءات تعسّفيّة تعمل بالتضييق على السكّان اقتصاديًّا.
- تغيير المناهج وفرضها على المدارس بالقوّة وتدمير مستقبل التعليم في المنطقة.

أطفال قصر مجندين للقتال مع الوحدات الكردية

قوات الأسايش خلال مداهمات المناطق لاعتقال الشباب

على الرغم من الإنكار المستمرّ لسلطة الإدارة الذاتيّة لتجنيدها للقاصرين والقاصرات في صفوف الوحدات العسكريّة المقاتلة، فقد كان مفاجئ أن أصدر المركز الإعلاميّ لوحدات حماية الشعب الكرديّة « YPG» التابعة لحزب الاتّحاد الديمقراطي» PYD» يوم الأربعاء ٢٩-١٠-٢٠١٥، بياناً أعلن فيه عن تسريح ٢١ طفلاً و طفلة من القاصرين (لم يبلغوا الـ ١٨ عاماً) من الخدمة العسكريّة الإجباريّة التي كان قد فرضها الحزب على الكرد وغيرهم من أبناء المنطقة الواقعة تحت سيطرتهم، وتحدّث البيان عن قيام لجنة المتابعة والتفتيش على عمليّات تجنيد من هم دون السنّ القانونيّة التابعة للقيادة العامّة لوحدات حماية الشعب بتسريح هؤلاء من الخدمة في كانتون الجزيرة، بسبب عدم توفّر شروط العضويّة فيهم نتيجة صغر سنّهم وعدم إتمامهم السنّ القانونيّة ١٨ سنة؛ وقامت اللجنة المكلّفة بتسليم المسرّحين إلى ذويهم بشكل رسمي.

لاشكّ أنّ هذه الخطوة جاءت بعد أن أثارت هذه القضيّة استياءً واسعاً بين الأكراد وعموم سكّان المنطقة، بلغت أوجها بتاريخ ٢٧- تشرين١ - ٢٠١٥، عندما قام المواطن «فيصل هجانو» بإضرام النار في جسده أمام مبنى ما يُسمى بالإدارة الذاتيّة التابعة لـ PYD في عين العرب (كوباني) ردًّا على تجنيد ابنته من قبل مسلّحي الـ PYD، ويقول أحد الشهود من معارف «هجانو»:

(فيصل هجانو كان يسكن في دمشق ويعود بأصوله إلى مدينة عين العرب (كوباني) وقد عاد مع عائلته إلى مدينته بعد الثورة، وقبل شهر تقريباً أخذ مسلّحو الـ PYD ابنه إلى القتال ولم يعترض، لكن قبل عدّة أيّام قام هؤلاء المسلّحون بأخذ ابنته من أمام مدرستها في مدينة عين العرب (كوباني) والفتاة من مواليد عام الـ ٢٠٠٠ أيّ أنّها لم تتجاوز الخامسة عشر عاماً من عمرها، فهي صغيرة على حمل السلاح، وعندما ذهب الرجل إلى «بيت الشعب» التابع للإدارة الذاتيّة وطالب برؤية ابنته مهدّدا بأنّه سيحرق نفسه لو منعوه من رؤيتها، كان جوابهم: (طز فيك) بمعنى لا فرق عندنا لو فعلت؛ فقام الرجل بحرق نفسه أمام ما يسمّى بـ «بيت الشعب» في عين العرب(كوباني) يوم ٢٦ – ١٠ - ٢٠١٥، وتمّ نقله إلى مستشفى بمدينة «ملاطيه» التركيّة، وما زال تحت العناية المشدّدة ولم يتجاوز مرحلة الخطر) .

وهذا ما كان قد سبق إليه الضحيّة فيصل هجانو المواطن «وليد عبد الرحمن» الذي أضرم النار بجسده، أمام مقرّ حزب الاتّحاد الديمقراطيّ الـ (PYD) في مدينة السليمانيّة، في شهر تمّوز الماضي، اعتراضاً على اختطاف «آسايش» الـ (YPG) ابنه، ورفضهم طلبه برؤيته، وبالرغم من مطالبات الأحزاب الكرديّة وسكّان المنطقة بوقف العمل بقانون التجنيد الإجباريّ الذي تسبّب بتهجير عدد كبير من الشباب الكرد، فإنّ هذا الإجراء لم يتوقّف أبداً، فقد سجّل الناشطون خلال شهر تشرين الأوّل فقط العديد من المداهمات والانتهاكات التي تمّت في عدّة مناطق بهدف سوق الشباب والفتيان للتجنيد، ففي يوم الثلاثاء ٢٠١٥/١٠/١٣ قامت قوّات الحزب بنصب حواجز، ونشرت دوريّات لتوقيف الشباب في كلٍّ من مدينة القامشلي والدرباسيّة من أجل إرغامهم على التجنيد الاجباريّ، وحدث إطلاق رصاص حيّ على الشاب «محمّد حسن» من حيّ «العنتريّة» في مدينة القامشلي عندما حاول الهروب فأصيب بجروح بالغة وأدخل إلى المشفى .

وفي ١٥ تشرين الأوّل ٢٠١٥ قامت قوّات «الأسايش» التابعة لحزب الاتّحاد الديمقراطي الـ PYD في بلدتي «كركي لكي وجل آغا» بريف الحسكة بحملة اعتقالات واسعة بين صفوف الشباب بذريعة التجنيد الإجباريّ، وأشار الناشطون إلى أنّ ما يُدعى بالشرطة العسكريّة التابعة لحزب الاتّحاد الديمقراطيّ الـ PYD انتشرت في شوارع وأزقّة بلدتي «كركي لكي وجل أغا» وقامت باعتقال الشباب لسوقهم إلى معسكرات التجنيد الإجباريّ، وفي يوم ٢٣ - ١٠- ٢٠١٥ قامت القوّات ذاتها باعتقال العشرات من الشباب في مدينة رأس العين، بعد أن قامت بنشر مسلّحيها على بعض النقاط في المدينة مثل دوار البريد ومنطقة الصناعة وصالة الأمين وذلك لسحب الشباب إلى معسكرات التجنيد الاجباريّ، وهذا ما سبق أن حصل أيضاً في «ديريك».

كما اعتقلت «الأسايش» ١٥٠ شابًّا من الأكراد والعرب يوم الثلاثاء الموافق ٢٧ تشرين الأوّل الماضي، قرب كراجات البولمان في منطقة تلّ حجر وساحة «ختو» بحي الناصرة في مدينة الحسكة، وتمّ سوقهم إلى معسكرات تدريبيّة في الحسكة.

كما سجّل الناشطون اعتقال مراهقين اثنين من عائلة واحدة هما «برزاني قرنو – وعمر قرنو» بذريعة التجنيد الإجباريّ في مدينة عامودا يوم الثلاثاء ٢٨ تشرين الأوّل ٢٠١٥، علماً أنّ الشابّين لم يبلغا الـ ١٨ عاماً.

وكانت عدّة منظّمات دوليّة لحقوق الإنسان قد طالبت الحزب بالتوقّف عن تجنيد الأطفال دون سنّ الـ ١٨، وتسريح الأطفال الذين تمّ ضمّهم إلى صفوفه، وكذلك طالب المجلس الوطنيّ الكرديّ حزب «PYD « بإلغاء قانون التجنيد الإجباريّ، الذي فرضه الحزب المذكور من طرف واحد ويعمل على تنفيذه بقوّة السلاح، ممّا تسبّب بهجرة الآلاف من الشباب والعائلات الكرديّة، وحسب تصريح للسيّد «فؤاد عليكو» لقناة «أورينت» الفضائيّة، فإنّ أكثر من مائة ألف شابّ كرديّ قد غادروا مناطق سيطرة الحزب هرباً من هذا القانون.

فقدان الأمن وازدواجيّة السلطة

شباب يساقون للتجنيد الإجباري

المواطن فيصل هجانو الذي أحرق نفسه بعد ان تم سحب ابنته القاصر للتجنيد

الضحية حسين جاغر الذي قتل في محله

يقول ناشطون: إنّ أكبر معاناة يعيشها أهالي المنطقة الواقعة تحت سيطرة ما يُسمى بالإدارة الذاتيّة هي فقدان الأمن، وتعرّضهم لإجراءات مزدوجة في كلّ المعاملات الرسميّة التي يحتاجونها، فالنظام السوريّ ما زال موجود بكلّ مؤسّساته وسلطته من "ديريك" إلى "عفرين"، ويُمارس كلّ سلطاته إلى جانب سلطات مؤسّسات الإدارة الذاتيّة، ممّا يُحمل السكّان أعباءً إضافيّة ماديّة وإداريّة حين الاضطرار لإنجاز أيّ إجراء رسميّ، ويشتكي الأهالي في مدينتي الحسكة والقامشلي وريفهما من أنّ مسألة تقاسم قوّات النظام السيطرة على المنطقة مع حزب الاتّحاد الديمقراطيّ (PYD) ووجود حواجز الطرفين في أنحاء المدن والريف واستمرار وجود مراكز النظام الأمنيّة، والدوائر والمديريّات التابعة لحكومة النظام مع هيئات الإدارة الذاتيّة للحزب الكرديّ التي أنشأت وزارات شكليّة أربك المواطنين، وجعلهم يتعرّضون لإجراءات مزدوجة ودفع تكاليف إضافيّة من أجل تسيير مصالحهم وأمور معيشتهم؛ فالمرور عبر كلّ حاجز يتطلّب أوراقاً رسميّة تخصّ الجهة التي يتبع لها، وبذلك أصبح على المواطنين الحصول على تراخيص رسميّة من الطرفين بتكاليف ماديّة باهظة أحياناً، خاصّة عندما يتعلّق الأمر بمرور البضائع والتعرفة الجمركيّة وغيرها من عمليّات بيع وشراء العقارات والمحلّات التجاريّة على وجه الخصوص.

يقول أحد التجّار من مدينة الحسكة: "إنّ أصحاب المحلّات يدفعون الضرائب للطرفين في المدينة، فوجود سيطرة للنظام في منطقة المساكن - حيّ المطار الشماليّ، بينما القوّات الكرديّة في تلّ حجر، جعل أصحاب المحلّات الكائنة في شارع الكنيسة الآشوريّة وما بينهما من مناطق يدفعون رسوماً مُضاعفة اتّقاء لشرّ طرفي السيطرة".

وعن الحالة الأمنيّة السيّئة، يتحدّث البعض عن إجراءات أمنيّة مشدّدة وممارسات استبداديّة غير مسبوقة، فقد تحدّث أحد الشهود عن وضع مأساويّ للمعتقلين في سجون الإدارة الذاتيّة المنتشرة في كل مكان، ورغم إنكار الإدارة لهذه الإجراءات، إلّا أنّ الإفراج عن البعض بين حين وآخر يثبت ذلك، ففي 25 تشرين الأوّل الماضي تمّ الإفراج عن ثلاثة مدنيّين بعد أن تدهورت حالتهم الصحّيّة بسبب تعرّضهم للتعذيب الشديد، وقد كانوا معتقلين في صوامع جنوب العالية بمدينة رأس العين وهم: (صالح السليمان وصخر العوّاد ورشيد العطيّة الثامر) ودام اعتقالهم 25 يوماً دون معرفة الأسباب والتهم الموجّهة إليهم. كما تتمّ بشكل مستمرّ حملات اعتقالات بذريعة الموالاة لتنظيم "داعش" أو تهمة التجسّس لصالح "داعش" دون أيّة أدلّة على تلك الاتّهامات.

وتحدّث بعض سكّان المناطق الحدوديّة عن فقدانهم الأمن بشكل كامل تحت سيطرة قوّات الإدارة الذاتيّة متّهمينها بتسهيل دخول البلطجيّة و المجرمين إلى مناطقهم، ففي أواخر شهر تشرين أوّل 2015 تعرّضت قرية "سليمة" العربيّة والكائنة أقصى جنوب ناحية "جزعة" لهجوم من مجموعات مسلّحة من الإيزيديين آتيين من الحدود العراقيّة بتسهيل من الوحدات الكرديّة، و كانوا عبارة عن خيالة مسلّحين، اشتبك معهم أهالي القرية مدافعين عن أنفسهم وأملاكهم واضطرّوهم للانسحاب.

وتشهد القرى الحدوديّة حالة مستمرّة من الترقّب والحذر خوفاً من هذه الهجمات التي غالباً ما تهدف إلى النهب و السرقة و خطف النساء.

كما تحدّث بعض الشهود من أهالي "عفرين" عن اختطاف عدد من النشطاء الكرد في مطلع شهر تشرين الأوّل الماضي، متّهمين أحد الفصائل العسكريّة التابعة للـ PYD، فقد تمّ اختطاف كلٍ من: "فلمز عثمان ووحيد برازي من قرية ديرصوان"، و "جمال زادة من قرية زيتوناك" فقد تمّ احتجازهم في البداية عند حاجز "معرستا"جنوبيّ كفرجنّة بجبل "ليلون" ، ليتبيّن لاحقاً أنّهم محجوزون لدى "جبهة الأكراد" وهي إحدى فصائل الـ YPG التي تحتوي ضمن صفوفها عرباً وتركمان، وهو فصيل مقرّب من قوّات النظام ويسمى اليوم بالمجلس الثوريّ ويتمركزون في قرية "باصلة" جبل "ليلون" وما زال سكّان المنطقة يعرفونهم بـ "جبهة الأكراد".

وفي مدينة عامودا تمّ في منتصف شهر تشرين الأوّل الماضي إطلاق النار العشوائيّ في الشارع خلال ملاحقة إحدى السيّارات،وهي سيّارة المواطن "علي عجو" الذي مرّ في الشارع متجاوزاً أوامر "الأسايش" فأطلقوا النار عليه في شارع عامّ (القامشلي -الدرباسيّة)، دون الأخذ بعين الاعتبار وجود المدنيّين في الشارع، فأصيب أربعة مدنيّين هم: الطبيب البيطريّ عبد الصمد محمود، وفرهاد ملّا، وإبراهيم كرمي، وإبراهيم إيبو. بينما فقد الرجل المسنّ ملّا حسين جاغر حياته متأثّرا بجروحه، وهو في العقد السابع من العمر، وكان يملك محلاً لإصلاح (البوابير) على الطريق العامّ: القامشلي - الدرباسيّة.

تتكرّر الحوادث الأمنيّة هذه، وتتكرّر حالات الخطف والاعتقال العشوائيّ، بالإضافة، إلى حدوث التفجيرات التي يعتبرها الأهالي إمّا مُدبّرة أو أنّ هناك اختراقات أمنيّة كبيرة, وقد أودت تفجيرات متكرّرة في القامشلي والحسكة بحياة العشرات من المدنيّين بينهم نساء وأطفال، إضافة إلى الألغام المزروعة على الطرقات العامّة في الأرياف والتي تودي بحياة الأبرياء بين حين وآخر وبشكل مستمرّ.

المصادر:

المركز الإعلاميّ لوحدات حماية الشعب الكرديّة "YPG".

الأمانة العامّة للمجلس الوطنيّ الكرديّ – بيانات المجلس.

تقارير الناشطين و الشهود

د. خولة حسن الحديد

وقائع سنة من الخلافات (3/3)

كيفيّة قبول الهيئات واستخدام الأختام الرسميّة

نتابع مع قراء الجريدة نشر وقائع الحلقة الثانية من التحقيق الشامل حول انتخابات مجلس مدينة حلب، وسيكون حديثنا حول كيفيّة قبول الهيئات واستخدام الأختام الرسميّة.

تمّ توجيه أكثر من اتّهام للجنة التحضيريّة بتجاوز صلاحيّاتها واتّخاذ إجراءات تشريعيّة تخصّ الهيئة العامّة، حول هذه النقطة حدّثنا الناطق الإعلاميّ باسم اللجنة، وسيم الحاج عن هذا الأمر وأكّد عدم وجود تخطّي صلاحيّات ولكن أكّد أنّ «القرار الذي تمّ اتخاذه بإطالة عمر الهيئة العامّة هو موافق لقرارات وزارة الإدارة المحلّيّة التي تعطي صلاحيّة للمجلس المحلّيّ مدّة سنة، ويمدّد لنفسه سنة أخرى، فتصبح المدّة سنتان»، وأضاف: «هذا ما طرحته اللجنة التنفيذية، لكن تمّ الطعن بالقرار» فهو يرى أنّ «الأمر هو روتينيّ والطعن به غير جائز، ورغم ذلك تمّ الطعن وأصبح سنة واحدة بعد الطعن».

حسب الأعراف أنّ على اللجنة عرض عملها على لجنة الطعون فهي المرجع القانونيّ، إلّا أنّ اللجنة التحضيريّة كانت تتصرّف من ذاتها وتقوم بالنشر دون الرجوع لأحد، فغالباً كانت اللجنة التحضيريّة تنشر عملها دون أن يكون قد عُرض على لجنة الطعون، مع العلم، والجميع يعلم بأنّ اللجنة التحضيريّة تقوم بالعمل وتقدّمه للطعون التي تقوم بدراسته ومن ثمّ إمّا نقضه واعادته للتحضيريّة لتتقيد بالقانون، أو تصادق عليه لتقوم اللجنة بنشره، لتفسح المجال للطاعنين بتقديم طعونهم، وبعدها تنظر لجنة الطعون بما قدم لها من طعون وتصدر قرارها النهائيّ، وذلك وفق الأعراف القانونيّة..

ولدى سؤالنا عن المشكلة التي حصلت في حيّ صلاح الدين، نفى «الحاج» أن يكون هو أو أحد من اللجنة التحضيريّة وراء تلك المشكلة «المشكلة حاصلة بين مجلس الحيّ ومجلس الثوّار وبعض الثوّار ولم تتدخّل اللجنة التحضيريّة بالمشكلة» يضيف: «حاولنا أن نوفّق بين الأطراف لعدّة مرّات، ثمّ وجهنا الأمر إلى لجنة المبادرة لحلّ هذه الإشكاليّة، وأرفقنا إلى لجنة المبادرة التواقيع والأوراق التي كانت بحوزتنا»، وقد قامت لجنة المبادرة باقتراح حلّ ينصّ بقبول «ثلاثة أسماء واحد من المجلس المحلّيّ، وواحد من مجلس الثوّار، والثالث من الثوّار المستقلّين» وبحسب «الحاج» أنّ اللجنة تدخّلت سابقاً لحلّ الإشكال في كلّ من حيّ بعيدين وحيّ الشيخ مقصود بعد أن حاول مجلس الحيّ إقصاء مجلس الثوّار «فتدخّلنا، وهذه من مهامّنا» وعند سؤالنا عن وجود محاباة لأحد المرشّحين الذي أعاد ترشيح نفسه عن حيّ آخر غير الذي يقيم به، بعد رفض ترشيحه من حيّ إقامته، أكّد «الحاج» بأنّ هذا الأمر ليس مخالفة وجائز قانوناً، لأن ّاللوائح تقول: «أن يكون المرشّح من سكان مدينة حلب وليس من حيّ محدّد، وخاصّة بعد النزوح المتكرّر للسكّان بين الأحياء» كما أكّد أنّ «لا يوجد ما يثبت أنّ الشخص المذكور ترشّح عن حيّ آخر وتمّ رفضه، لذلك لجأ إلى حيّ آخر.

أحد القانونيّين أفاد بأنّه «وفقاً للقياس على الأعراف القانونيّة الانتخابيّة، على المرشّح أن يختار الدائرة التي يريد الترشّح عنها، وفي حال عدم قبوله فيها، لا يحقّ له الانتقال لدائرة انتخابيّة أخرى».

كيفيّة قبول الهيئات

عن موضوع الهيئات التي أدرجت ضمن الهيئة العامّة أجاب «الحاج» بأنّ «الهيئات في التصميم الأوّل لم تكن مطروحة، وبعد عرض التصميم على لجنة الطعون تمّ ردّه بسبب عدم وجود هيئات، فوضعنا بعض المعايير، واستلمنا عبر إيميل اللجنة، أو بشكل مباشر ما يقارب أكثر من عشرين طلب من هيئة عاملة، وتمّ التوافق على ٦ هيئات فقط».

وحول رفض هيئة الأطبّاء الأحرار، قال «الحاج» إنّ الهيئة لم تقدّم طلباً، «راسلنا الهيئة عدّة مرّات ولم ترسل الأوراق المعتمدة، بل قال مدير الهيئة إنّه كان مشغولاً ولديه عمل».

وعن كيفيّة قبول المجلس الشرعيّ كهيئة قال: «تمّ إدخال المجلس الشرعيّ لأنّه مؤسّس قبل العام ٢٠١٢ ويدرس فيه أكثر من ١٢٠٠ طالباً، أرسلوا الوثائق التي تؤكّد ذلك، مع الأعمال التي يقومون بها، لذا تمّ قبول عضويّتهم في الهيئة العامّة». أمّا عن منظّمة «جيل القرآن» التي تمّ قبولها رغم أنّها جزء تابع للمجلس الشرعيّ، قال: «لا يوجد صلة بين المؤسّستين حسب الأوراق التي أرسلت إلينا سوى وجود عضو واحد يعمل في كلا المنظّمتين، عرض الأمر على المبادرة وهي التي قرّرت عدم قبول «جيل القرآن» في الهيئة العامّة وقبول المجلس الشرعيّ».

الازدواجيّة في تولّي المهام

وعند سؤالنا حول موضوع الازدواجيّة في المهامّ الوظيفة قال «الحاج» بأنّ لغطاً كبيراً يدور حول هذه النقطة، ولا يوجد «أيّ قرار ورد إلى اللجنة التحضيريّة بعدم شرعيّة الازدواجيّة في الوظيفة» وأعطى مثالاً عن أسامة تلجو. رغم أنّ القانون رقم /١٠٧/ والمعتمد لدى وزارة الإدارة المحلّيّة ينصّ في المادّة /٢٩/ بالفقرة الرابعة على «أن يكون جميع أعضاء اللجنة التنفيذيّة متفرّغين بالكامل» وأيضاً المادّة /١٠٩/ التي نصّت: «لا يجوز الجمع بين عمل رئيس المجلس أو عمل العضو المتفرّغ في المكتب التنفيذي لمجلس الوحدة الإداريّة وبين أيّ عمل آخر.» لكنّ «الحاج» أخبرنا «بأنّ الطعون هي صاحبة القرار وليس اللجنة التحضيريّة».

المدّة القانونيّة والعلاقة بين اللجنة والهيئة العامّة

وعند السؤال مرّة أخرى عن عمل اللجنة ضمن المدّة القانونيّة الممنوحة لها، صرح «الحاج» أنّ «اللجنة التحضيريّة أصدرت قراراتها بالأزمنة المحدّدة لها، ولو كان هناك تعطيل ما فهومن الهيئة العامّة» وأضاف: «لا يحقّ للهيئة العامّة بعد أن منحت الثقة للجنة التحضيريّة أن تحاول التأثير على عملها، فهناك لجنة الطعون، وهي التي تقرر». يخالفه أحد القانونيّين الذي فضّل عدم التصريح عن اسمه: «أي عمل يقدّم خارج إطاره القانونيّ الزمنيّ دون ظروف قاهرة يعتبر لاغياً، أمّا فيما يخصّ عدم حقّ الهيئة العامّة بالطعن، فهذا كلام مردود لأنّ الهيئة العامّة هي صاحبة السلطة العليا».

يقول «الحاج» مبرِّرا عدم تدخّل الهيئة العامّة: «قد تكون بعض القرارات الصادرة عن اللجنة التحضيريّة لا تصبّ في صالح بعض الكتّل أو الأعضاء الموجودين في الهيئة، لذا فلا يحقّ لها أن تلغي أو تتدخّل بقرارات اللحنة». وأضاف: «أنتجت اللجنة التحضيريّة لوائح وقرارات لا يجوز نسفها من قبل الهيئة».

وما كان لافتاً أنّ « الحاج» حين سألناه حول رأيه بطلب البعض من الهيئة العامّة بإعادة تشكيل اللجنة التحضيريّة، حين قال: «أنا كلجنة تحضيريّة لا أخرج من اللجنة إلّا أن تمّ الاتّفاق عبر الهيئة العامّة التي انتخبتني» مع أنّه صرّح قبلها أنّ الهيئة العامّة لا علاقة لها بعمل اللجنة التحضيريّة بعد أن انتخابها اللجنة.

حول التصميم مرّة أخرى

أكّد «الحاج» بأنّه «تمّ إرسال التصميم إلى رئيس اللجنة التحضيريّة للمحافظة أحمد عيدو لإقراره، بينما المعروف أنّ التصميم عُرض فقط على لجنة المحافظة دون رئيسها، وأنّ الأستاذ «عيدو» قال: «لم يتمّ إرسال التصميم لي بل عُرض فقط باللجنة، وأيضاً تمّ إرساله إلى الغرفة الخاصّة باللجنة التحضيريّة».

«الحاج» يؤكّد أنّ «لكلّ لجنة الحرّيّة في وضع التصميم الذي يلائم واقعها، وفي النهاية يجمع التصميم الكامل للمحافظة، ويوقّع من لجنة المحافظة ورئيسها، وأنّ رئيس اللجنة لم يوقّع التصاميم الصادرة عن اللجان الأخرى إلّا بعد أن اكتمل التصميم الكلّيّ».

مجالس الأحياء والأختام الرسميّة:

المهندس أسامة تلجو المكلّف برئاسة المجلس الحاليّ لمدينة حلب يقول: «أعتقد أنّ السؤال عن تشكيل اللجنة التحضيرية متأخّر جدًّا. فنحن الآن في المرحلة الأخيرة من الانتخابات. وتشكيل اللجنة كان في المرحلة الأولى، وتمّ تشكيلها بمشاركة جميع من حضروا الاجتماع الذي انعقد بمن حضر لأنّه كان مؤجّلا». ويضيف: «أنا مع ألّا يقرّر مصير مدينة حلب /٣٨/ شخصاً فقط، ولكن هكذا جرت العادة للأسف في اجتماعات الهيئة العامّة حيث لا يحضر إلّا عدد قليل من الأعضاء».

وعند سؤاله عن علمه بأنّ مجالس الأحياء قد استعملت الأختام في غير الإطار القانونيّ المخصّص لها؟ كان ردّه «حسب علمي لم يتمّ هذا الأمر. وإذا كان هناك شكوى بهذا الخصوص تُحال فوراً إلى مكتب الرقابة والمكتب القانونيّ للتحقيق فيها» وحين أكّدنا له أنّ مجالس الأحياء استخدمت الأختام الرسميّة في الأمور الانتخابيّة، المرّة الاولى استخدمتها لمقاطعة الانتخابات، وفي المرّة الثانية استخدمتها في إكمال الانتخابات، وهذا الأمر يُعتبر استخداماً في غير الإطار القانونيّ المخصّص له؟ كان ردّ «تلجو» مفاجئاً نوعاً ما : «أعتقد أنّها حرّيّات شخصيّة... ولم يعترض أحد على ذلك وأعتقد أنّ المعنيّ بها هم الإخوة القانونيّون والمكاتب القانونيّة في مجلس المدينة والمحافظة».

لا يمكن لأحد أن يقبل بأنّ المخالفة القانونيّة حين تقع، يمكن تبريرها تحت بند الحرّيّة الشخصيّة!!!

باسل العبدالله

قرارات سيادية يقرّها من ليس معنياً بها

قرار استبدال العملة السورية نموذجاً (٢/٢)

بناء على هذه الرؤية الدقيقة للاقتصاد السوريّ العامّ، خاصّة أنّه في نهاية عام 2014 ارتفع معدّل البطالة إلى57% ومعدّل التضخّم إلى 173% حسب دراسة تحت عنوان "آليّات استعادة الاستقرار في سورية والانتقال للدولة الآمنة" نرى أنّه من الصعب إعادة السلطة النقديّة لإدارة موحّدة تقوم برسم سياسة نقديّة عامّة، وتطبيقها مع كلّ ما سبق من تفتّت في الاقتصاد، واعتماده على مبادئ الانتهازيّة والغوغائيّة في تحقيق الإيرادات، ليكون لدينا ناتج قومي، وأن تقوم سلطة ما لاعتبارات غير وطنيّة بفرض عملة غير العملة الوطنيّة، فهي ستحمل التبعات التاريخيّة لهذا القرار، فالخطأ الفادح الذي ارتكبته الثورة بضرب مقوّمات الاقتصاد السوريّ، أثّر سلباً على حياة المواطن عموماً وأفقدها الحاضنة الشعبيّة التي غادرت عبر الهجرة إلى مكان تجد فيه الكفاف الماديّ، رغم المخاوف من الغرق في البحار وهدر كراماتهم، اليوم يخرج علينا قادات ويلومون الشبّان الذين غادروا البلاد، نقول لهم أنتم سبب مغادرتهم بضرب مقوّمات حياتهم، وضرب أسباب أرزاقهم، فالليرة السوريّة ليست ملك آل الأسد، وليس الأسد من ابتكرها، فالليرة السوريّة هي عملة وطنيّة بامتياز، وعلى الجميع إعادة دعمها مستقبلاً وعدم التخلّي عنها.

كما أنّ دولرة الاقتصاد قائمة فعليًّا منذ أكثر من ثلاث سنوات على الأقّل في الاقتصاد السوريّ. وذلك لعدم استقرار الأسعار، وعدم توفّر البضائع والمواد الأوليّة فضلاً عن ارتفاع أسعارها بشكل يُجبر البائع والمنتج على معايرة أسعار بضائعه بناءً على سعر الدولار في السوق، وقد عايش المستهلكون السوريّون هذا الأمر من خلال زيادة أسعار بعض البضائع أكثر من 200% خلال فترة بسيطة، وعلّة البائع التي يتمسّك بها هي انخفاض سعر الليرة أمام الدولار.

لم يكن السوريون يوماً بحاجة لقرار من أيّ طرف، كي يُملي عليهم ما

يجدر عمله في معيشتهم اليوميّة، فسكّان هذه البلاد العريقة مشتغلون بالتجارة، وقدماء فيها قِدَم أوّل حضارة مكتوبة على الأرض منذ أكثر من عشرة آلاف سنة، ولا ينقصهم الحسّ التجاري من "تجّار طريق الحرير" ليعرفوا وبسهولة كيف يتحاشون خسارةً سبّبها انخفاضُ قيمة عملتهم، فالدولرة قائمة وليس مصادفةً أن يقوم النظام بإصدار مرسوم رقم 54 في آب عام 2013 إذ قرر المرسوم تجريم التعامل بالدولار ـ طبعاً يطبّقها في المناطق التي تحت سيطرته ويفرض عقوبات تتراوح ما بين ستّة أشهر إلى 10 سنوات سجن

أيهما أقوى الليرة التركية أم الدولار؟

في نظرة سريعة لتطوّر سعر صرف الليرة التركيّة سنجد أنّها فقدت 100% من قيمتها منذ عام وإلى تاريخ اليوم، فقد كان سعر الليرة التركيّة تقريباً1.45 للدولار الواحد واليوم وصلت قيمتها الى 2.99للدولار الواحد، أي أنّها عملة غير مستقرّة ولا يكفي أن نقول أنّ سبب اعتمادها هو ردّ الجميل للدولة التركيّة لاحتضانها الثورة، بل يجب علينا أن نراعي مصالح شعبنا ودولتنا قبل أيّة مصالح أخرى، ومن هنا فالانهيار الشديد الذي شهدته الليرة السوريّة مؤخّرا دفع فئات الشعب كافّة لاستبدال المبالغ الموجودة لديهم بالذهب والدولار منذ أكثر من عام، والدعوة اليوم للهيئات الرسميّة لتحويل الرواتب بالليرة التركيّة ما هي إلّا لدعم الليرة التركيّة وتقويتها أمام الصدمات التي تتلقّاها، خاصّة أنّها الدولة الأكثر تفاعلاً مع الحدث السوريّ، وهي منغمسة إلى حدّ ما في القضية السوريّة, وهنا نرى أنّ الذهب أفضل بديل يليه الدولار لأنّه يبقى أقوى العملات، وهو عملة عالميّة مستقرّة.

محاذر التداول بالليرة التركيّة:

رغم صمت الحكومة السوريّة المؤقّتة الذي يعني بمثابة موافقة العروس! فلا بدّ من الإشارة إلى أنّ هناك عدّة محاذير لتداول الليرة التركيّة في الشمال السوريّ حسب رأي الدكتور أسامة القاضي، فالشعب السوريّ الذي يعيش في المناطق المحرّرة لم يؤخَذ رأيه ولو من باب الاستئناس من خلال استبيان بسيط تقوم به أيّة جهة إعلاميّة أو بحثيّة، فهذه مسألة سياديّة ولا يجوز لهيئة شرعيّة، أو مؤسّسة مجتمع مدنيّ، أو نقابة مهنيّة، أو هيئة تنفيذيّة، أو حتّى فصيل عسكريّ، القيام بالتدخّل في مسألة سياديّة بهذا الحجم.

واستبدال العملة الوطنيّة قد يفتح الباب نحو تقسيم اقتصاديّ وماليّ لسورية، لأنّ هذا يسمح لآخرين في درعا ـ مثلاً ـ باستبدال العملة السوريّة بالدينار الأردنيّ، ويتداول في الشمال الكرديّ الدينار العراقيّ، وفي مناطق "داعش" يُتداول دينار "داعش" الذهبي، ولهذا انعكاسات خطيرة على مفهوم السيادة السوريّة بعد انتهاء الأزمة ويصعب بعدها استعادة سيادة الليرة مرَّة أخرى.

و لو فرضنا أنّ التعامل بالليرة التركيّة تمّ الإلزام به، فإنّ على الموظّف في المناطق تحت سيطرة النظام وتنظيم "داعش" (أكثر من ثلثي مساحة سورية) أن يقوم بتحويل راتبه بالليرة السوريّة إلى الليرة التركيّة، على اعتبار أنّ تنظيم "داعش" لم يفرض عملته الخاصّة به بعد، وما زال يبيع النفط والقمح بالليرة السورية، كي يتسوّق من المناطق التي ليست تحت سيطرة النظام، وبذلك فإنّه يخسر من قيمتها أكثر من مرّة، خصوصاً أنّه سيضطرّ لتحويل ليراته التركيّة إلى الليرة السوريّة عندما يعود أدراجه، وهو الأمر نفسه بالنسبة للمعلّمين والموظّفين في الدوائر الحكوميّة التابعة للنظام في المناطق التي ليست تحت سيطرة النظام.

وبسبب عدم وجود مصرف مركزيّ في المناطق التي لا تقع تحت سيطرة النظام، فإنّ هناك مجالاً للتلاعب بسعر صرف الليرة التركيّة بما يعادلها بالليرة السوريّة، ويصبح لدينا صرّافون أو مؤسّسات صرافة تحت سيطرة فصيل معيّنٍ تسمح بدخول الليرة التركيّة وتسعيرها كلٍّ على حدة، ويُتوقّع أن يكون في حلب وإدلب مثلاً أكثر من عشرة أسعار صرف لليرة التركيّة، وفروق الأسعار ستكون مجالاً للربح وباباً جديداً لاستغلال المواطن السوريّ المسكين.

إنّ البدء بالتعامل بعملة غير وطنيّة يجعل من الصعب استعادة العملة الوطنيّة حتّى بعد انتهاء الأزمة، حيث يكون الناس قد اعتادوا على استخدام عملة بلد آخر في حياتهم اليوميّة، ولن تكسب العملة الوطنيّة الجديدة أيّة ثقة من قبل الشارع السوريّ حتّى إذا سقط النظام وانتهت الأزمة. وبطبيعة الحال ستكون تبعيّة المناطق التي تتداول بعملة معيّنة تابعة للمصرف المركزيّ لتلك الدولة ـ تركيا مثلاً ـ لأنّها ستدخل ضمن سياستها النقديّة والانفكاك عنها سيكون صعباً.

إعداد: عبد الرحمن أنيس

انخفاض إنتاج الزيتون بدرعا

يبلغ إنتاج المحافظة من مادّة زيت الزيتون ٧ آلاف طنّ مقابل ٣٠ ألف طنّ في المواسم الماضية و٧٠ ألف طنّ في المواسم السابقة لانطلاق الثورة

احتلّت زراعة شجرة الزيتون المرتبة الأولى في محافظة درعا من حيث المساحة المزروعة والتي وصلت إلى ٢٩٧٣١ هكتارا تضمّ نحو ٦ر٢٤٥ ملايين شجرة، المثمر منها ٦ر٢ ملايين شجرة . وتوقّعت مديريّة الزراعة في المناطق المحرّرة أن يتراوح الإنتاج لهذا الموسم من ثمار الزيتون بين(٤٥ و٥٠) ألف طنّ مقابل ٧٠ ألف طنّ عام ٢٠١١ .

صعوبات وصعوبات

قال المهندس أنس الزوباني مدير مديريّة الزراعة في درعا الحرّة :»إنّ صعوبات عديدة تواجه مزارعي الزيتون بشكل خاصّ والفلاحين بشكل عام تتمثّل في تكلفة عمليّة التسميد المرتفعة، إذ يصل ثمن طنّ السماد إلى ٤٠٠ ألف ليرة سورية، كذلك ريّ أشجار الزيتون بالشكل المطلوب، فعمليّة الريّ الواحدة تتطلّب مبلغاً كبيراً من المال نتيجة لارتفاع أسعار الوقود اللازمة لاستخراج المياه من الآبار، بالإضافة إلى أجرة اليد العاملة في جني ثمار الزيتون المرتفعة ونقل المحصول إلى الأسواق». وطالب الزوباني «بضرورة فتح معبر نصيب الحدوديّ بين الأردنّ وسورية لتبادل المنتجات الزراعيّة، حيث يشكّل الأردنّ سوقاً ممتازة لتصدير المنتجات الزراعيّة في المحافظة. « أم علي من سكّان مدينة درعا، كان موسم الزيتون يشكّل فرصة عمل لها وللكثيرين من الأهالي، حيث كان لديها ورشة لقطاف ثمار الزيتون تشغّل ٤٠ عاملاً وعاملة، أمّا اليوم فهي بالكاد تجد فرصة عمل لها ولأولادها تقول: «في السنوات الماضية لم نكنِ نهدأ طوال موسم قطاف الزيتون، وكثيراً ما كنّا نعمل على فترتين صباحيّة ومسائيّة لإرضاء المزارعين، الذين كانوا يقومون بحجز الورشة قبل بدء الموسم بعدّة أيّام، أمّا اليوم فمن الصعب العثور على فرصة عمل لعائلتي نظراً لارتفاع تكلفة اليد العاملة، إذ تصل أجرة قطاف الكيلو الواحد ٢٥ ليرة سوريّة، في حين كنّا نتلقّى في السنوات الماضية حوالي ٥ أو عشر ليرات سورية «. وتضيف «نظراً لارتفاع تكلفة العناية بأشجار الزيتون من سقاية وأسمدة، وصعوبة التنقّلات لارتفاع سعر مادّة المازوت، وخطورة الوضع الأمنيّ، دفع بالعديد من أصحاب المزارع إلى الاعتماد على أسرهم في عمليّة قطف الزيتون وجنيه، وبات الموسم لا يغطّي ثمن تكلفته و احتياجاته».

أسعار المازوت ومعدّلات الإنتاج

من ٣٠ ألف طنّ إلى ٧ آلاف طنّ انخفض إنتاج الزيت، وقدّرت مديريّة الزراعة في المحافظة التابعة للنظام أنّ يبلغ إنتاج المحافظة من مادّة زيت الزيتون ٧ آلاف طنّ مقابل ٣٠ ألف طنّ في المواسم الماضية و٧٠ ألف طنّ في المواسم السابقة لانطلاق الثورة السوريّة عام ٢٠١١. وارتفعت تسعيرة عصر ثمار الزيتون من ١٦ ليرة سوريّة في الموسم الماضي إلى ٢٥ ليرة سوريّة لهذا الموسم أبو قاسم صاحب معصرة زيتون بدرعا يردّ أسباب الارتفاع إلى: «ارتفاع سعر مادّة المازوت التي تعتمد عليها معاصر الزيتون في تشغيل خطوط الإنتاج، فيتراوح سعر اللتر الواحد من مادّة المازوت بين ٣٠٠ ليرة سورية و ٤٧٠ ليرة سورية، متزامناً مع انقطاع التيّار الكهربائيّ بشكل شبه تامّ، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار المياه اللازمة لغسل الثمار».

وكانت تتوفّر في المحافظة ٣٨ معصرة زيتون، منتشرة على مدنها وبلداتها كافّة، لكنّ الكثير منها بات خارج الخدمة نظراً لتعرّضها للتدمير والخراب خلال العمليّات العسكريّة. وارتفع سعر صفيحة زيت الزيتون سعة ١٦ كغ ليصل إلى أكثر من ١٢ ألف ليرة سورية، لتتحوّل نتيجة لذلك مادّة زيت الزيتون بدورها إلى مادّة كماليّة، لا تتوفّر لدى الكثير من العائلات، ومن تمكّن من تأمينها يقوم بخلطها مع زيوت أخرى لتكفيهم خلال العام.

يذكر أنّ من أهمّ أصناف الزيتون المزروعة بدرعا هي الاسطنبولي والقيسي والصوراني والنبالي وأبو شوكة والرومي والمصعبي والدان

درعا - سارة الحوراني

مكاتب نصب واحتيال على السوريّين في لبنان

وعود زائفة بأوروبّا والحكومة في سبات

نفس الخطّة، يسير عليها غالبيّة السوريّين المتّجهين من لبنان إلى تركيا (بوّابة أوروبّـا)، فتجميع أموال لعدّة أشهر أو حتّى سنة، الاعتماد أيضاً على الأقارب والمعارف في إرسال مبالغ معيّنة ثمّ التخطيط للسفر، إلّا أنّ الخطّة لم تسير بنفس الاتجاه عند أيمن. ع (26 عاماً)، من ريف دمشق.

الحلم الصعب

سنة كاملة، حاول فيها أن يجمع مبلغاً يؤهّله للسفر إلى أوروبّا، لكنّه لم يتمكّن. لا ظروف الإقامات ولا ظـروف العمل ولا الظرف النفسيّ يساعد على تحصيل مبلغ 2500 دولار - القيمة الأقّل للتوجّه نحو ألمانيا كما كان مقرَّرا - ولا حتّى معارف يستطيع استدانة 10 دولارات منهم.

لكنّه استطاع أخيراً بفضل عمله 15 ساعة يوميًّا بين مقهى في قضاء بيروت، وورشة بناء فيها، أن يجمع الألـف دولار الأولى وينتشي بأمل الرحلة القريبة نحو أوروبّـا الأحلام.

أحـد أصـدقـاء أيمن من عمله في المقهى يقول "أيمن يعمل صباحاً في ورشة بناء في بيروت ويعود إلى غرفته المستأجرة لمدّة لا تتجاوز النصف ساعة، يلتقط فيها أنفاسه ويقوم بتغيير ملابسه ويأتي إلى المقهى ليعمل حتّى الساعة التاسعة مساءً ليعود إلى غرفته، وهكذا يمضي أيّامه".

حوّلته الألف دولار إلى شابّ نحيل بوجه شاحب، لكن بقلب ينبض، نضر وحالم بأوروبّا، لكن سرعان ما تحوّل حتّى قلبه إلى الشحوب.

يتابع صديق أيمن "شعر أيمن أنّ الحلم صعب، وأنّ ستّة أو سبعة أشهر أخرى لن يتحمّلها في عمله المتعب، وهو ما جعله يبحث عن وسيلة أخرى للسفر كان قد سمع عنها وهي بأحد المكاتب وسط بيروت والتي تعمل على حدّ زعمها بمسائل السفر إلى أوروبّا وتأمين تأشيرات باعتبارها وسيطة مع سفارات دول أوروبّيّة عديدة".

سلسلة وورطة

إغراءات كثيرة قدّمها صاحب مكتب السفر إلى أيمن ووعود أكثر بأنّ المسألة بسيطة وأنّ "الدول الأوروبّيّة ومنها ألمانيا تطلب لاجئين سوريّين وبالتالي ليس من الصعب الحصول على لجوء في هذه الدول أو تأشيرة إلى حين الوصول إليها وتقديم طلب لجوء".

يصف الحقوقيّ محمّد الحاج أحمد على هذه الإغراءات بقوله "ثمّة نظام تعتمد عليه هذه المكاتب، وهي أخذ دفعة صغيرة من الراغب بالسفر وغالباً ما تكون 100 دولار ، وبعدها إعطاء وعد له بأنّ أموره ستسير خلال شهر، ثمّ يقوم طالب السفر بالعودة إلى المكتب بعد شهر ليتفاجأ بأنّ المكتب يطلب مبلغاً آخر بقيمة أكبر وهنا تبدأ سلسلة الدفعات التي يحصل عليها المكتب مقابل السفر الموعود".

بالضبط هو ما حصل مع أيمن ، حيث قام بدفع مبلغ 100 دولار ، ثمّ بعد شهر مبلغ 200 دولار ، وتفاجأ أخيراً وبعد ثلاثة أشهر بطلب مبلغ 500 دولار كدفعة جديدة، وما أن مضى الشهر الرابع حتّى خسر الألف دولار التي بحوزته بين دفعات وأوراق ومواصلات وعاد إلى نقطة البداية.

يقول أيمن "أصبحت كالشخص المتورّط، لا مجال للتراجع، وتحوّلت إلى شخص متعلّق بأمل مكتب السفر هذا".

أسئلة عالقة

لم يتمكّن أيمن من الإبلاغ عن مكتب السفر، فما زال متعلّقا بأمل أن يتّصلوا به يوماً ويخبروه بقبول طلبه، مـازال هو ومئات السوريّين عالقين معه في ذات الدوّامة، إمّا أن يدفعوا وتستمرّ معاملتهم أو أن يتوقّفوا عن الدفع وتتأخّر المعاملة أكثر كما تدّعي مكاتب السمسرة هذه.

وعلى الرغم من الرسائل التحذيريّة الكثيرة التي ترسلها سفارات دول أوروبّيّة وتحديداً السفارة الألمانيّة في بيروت من أساليب نصب واحتيال كهذه، ورسائل أخرى مشابهة تنتمي لمفوضيّة الأمم المتّحدة والتي تصرّح بازدياد حالات الاستغلال حتّى عبر شبكات التواصل الاجتماعيّ. إلى أسئلة كثيرة تبقى عالقة عما تفعله الحكومة اللبنانيّة – المعنيّ الأوّل - في هذا الصدد وخصوصاً أنّ الاتهامات موجّهة للبنانيّين (مدعومين) يقومون بأعمال النصب هذه.

حازم حسّون – كلّنا سوريّون

من اللاذقيّة

حواجز وطائرات في مدينة مقطّعة الأوصال

ظاهرة السرقة لم تعد فرديّة أو عابرة، اليوم أصبحت منظّمة، تديرها عصابات تتبع لشخصيّات معروفة بتاريخها الإجراميّ وبمحسوبيّتها على أشخاص مدعومين

يبدأ نهار اللاذقيّة باكراً .... هدير الطائرات الروسيّة المقاتلة والمنطلقة من مطار «حميميم» أو « الباسل» يملأ سماء المدينة التي يعيش فيها ما يزيد عن مليونيّ شخص، في فجر المدينة الذي يهدأ أحياناً قد يتسنّى لك سماع أصوات انفجارات قادمة من بعيد، لكنّها سرعان ماتختفي في ضجيج طائرات أخرى . إنّها الحرب ، يقول «كاسر» وهو يرفع رأسه ليعدّ الطائرات، ستّة، ويكمل حديثه: لم تكن الحرب حاضرة الى هذا الحدّ، اليوم نشعر بها كما لم نشعر بها من قبل، كنّا نتلمّسها عبر أعداد الضحايا التي كانت تصل، اليوم نعيش على وقعها كلّ لحظات يومنا.

من المقهى إلى المشفى

في ساحة الشيخ ضاهر نشرب الشاي أنا وعصام في مقهى الحكيم الذي يجاور جامع العجّان، على مسافة لا تزيد عن مائة متر، لايزال تمثال لحافظ الأسد واقفاً، يقول عصام الذي يرافقني: من هذا الجامع خرجت أولى مظاهرات اللاذقيّة، وعند التمثال سقط أوّل المتظاهرين، إطلاق النار عليهم تمّ من هذا البناء إنّه مخفر للشرطة.

لايمكننا الحديث لأكثر من جملتين، لأنّ متسوّلا سيقاطعنا، امتلأت اللاذقيّة بالمتسوّلين، يقول عصام، أطفال ورجال ونساء وعجزة، المدينة الآن تأوي ثلاثة أضعاف عدد سكّانها الأساسيّين.

المشكلة ليست فقط في ظاهرة التسوّل التي أصبحت سمة أساسيّة في المدينة، المشكلة الأكبر في ظاهرة السرقة، التي انتشرت بشكل مروّع، لم تعد فرديّة أو عابرة، اليوم أصبحت السرقة منظّمة، تديرها عصابات تتبع لشخصيّات معروفة بتاريخها الإجراميّ وبفسادها، وبمحسوبيّتها على أشخاص «مدعومين».

أمّا ظاهرة الخطف للحصول على فدية ماليّة فهي فصل آخر من فصول حياة هذه المدينة، الناس الذين يلهثون لتأمين لقمة خبزهم، مضحّين من أجلها بأمنهم، أصبحوا اليوم يخافون على أنفسهم وأولادهـم وأقربائهم، والخاطفون لا يخضعون للمحاسبة.

لايـزال دويّ الطائرات يملأ سماء المدينة، الوجوه التي تعبر ساحة الشيخ ضاهر مشدودة ومتعبة، واللباس العسكريّ بإشاراته المتعدّدة، يعبر مرتدوه الساحة بوجوه متحدّية ومستفزّة. ننهي شايانا، يدفع عصام ثمن الشاي ويخبرني بعد أن نبتعد: سعر كأس اليوم هو ثمانية أضعاف سعرها قبل انفجار الثورة.

في مقهى قريب آخر مقابل لمشفى الأسد الجامعيّ نجلس، يهمس عصام: هذا الشارع تعبره سيّارات الإسعاف القادمة من جبهات القتال، لن يطول الوقت حتّى تصل قوافل المصابين، لا يزال صباح اللاذقيّة متخماً بهدير الطائرات واستجداء المتسوّلين وبالوجوه القلقة المشدودة.

لايطول انتظارنا فعلاً، أصـوات سيّارات الإسـعـاف المحمّلة بجرحى معارك ريف المحافظة في سلمى وغمام وجبل الأكـراد ومناطق أخـرى.. تصلنا مترافقة بأصوات رشقات أسلحة ناريّة. لا تقلق، يقول عصام ، إنّهم عناصر الدفاع الوطنيّ يفتحون الطريق أمـام سيّـارات الإسـعـاف، المشافي ممتلئة بالمصابين والـشـوارع التي تنفتح لعبور سيّارات الاسعاف تعود إلى ازدحامها بعد ذلك.

مردود السطوة

منذ ما يزيد عن شهرين قام أحد أفراد عائلة الأسد «هـلال» بقتل عقيد في الجيش اسمه «حسّان الشيخ» لأنّه لم يفسح له الطريق، وأعقب ذلك حركة تذمّر وتنديد واعتصم مئات احتجاجاً على ذلك.

يقول عصام: قبل أسبوع واحد فقط من هذه الجريمة قتل ضابط شرطة آخر على يد شبّيح آخر يدعى «مقداد قاسم» وأكاد أجزم أنّ القسم الأكبر من سكّان المدينة لم يسمعوا بالجريمة، لقد «استفشروا» (الاستفشار كلمة عامّيّة يفهم السوريّون معناها بدقّة) وهي الحالة التي وصل إليها بعض أفراد تلك العصابات باعتبار أنّ من يحميهم ويقاسمهم الغنائم هم بعض رجال السلطة والقانون أنفسهم.

مدينة اللاذقيّة مقطّعة الأوصـال، تطالعك حواجز التفتيش أينما اتّجهت، حواجز لافائدة أمنيّة منها، لكنّها تحقّق أمرين: فهي رسالة للمواطنين بأنّ سطوة النظام قائمة وأنّه المتحكّم حتّى في مرورك عبر الشوارع، ولا شيء يمرّ إلّا بإذنه، والثاني: المردود المادّيّ الذي يعود على العناصر الأمنيّة من تلك الحواجز عبر فرض الأتاوات والرشاوى، وفي أحوال أخرى سرقة بضائع أمام أعين أصحابها في ظلّ غياب أيّة محاسبة لمن يقوم بذلك.

يواصل الأفراد العاديّون حياتهم بترقّب وقلق، ولا يعرفون ماذا سيفعلون، بعض الذين تسمح أوضاعهم الماليّة حسموا أمرهم بالمغادرة النهائيّة سيّما وأنّ دخول أوربّا أصبح ممكناً، والبعض الآخر يتطلّع إلى الأيّـام القادمة، يتوسّل معجزة ما توقف هذه الحرب.

كلّنا سوريّون – اللاذقيّة

بين الترحيب والصبر واللغة... والشبّيحة

أوضاع اللاجئين في ألمانيا

تُعدّ ألمانيا من الدول الأكثر استقبالاً للاجئين بين دول الاتّحاد الأوروبّيّ، فقد توقّعت الحكومة الألمانيّة على لسان وزير الداخليّة توماس دي ميزير أن تستقبل ما يقارب ٨٠٠ ألف لاجئ حتّى نهاية هذا العام، وبحسب دراسة حديثة أعدّها المكتب الاتّحاديّ الألمانيّ للاجئين والهجرة فإنّ السوريّين منذ بدء العام الحاليّ وحتّى النصف الأوّل شكّلوا النسبة الأكبر من عدد طالبي اللجوء في ألمانيا بواقع حوالي ٣٢ ألف لاجئ من أصل ١٦٠ ألفاً من جميع الجنسيّات.

الترحيب باللاجئين وتوزيعهم

استقبال الألمان للاجئين القادمين إلى محطة قطارات دورتموند

توزّع ألمانيا اللاجئين القادمين إلى بلادها من تركيا مروراً بدول البلقان، على الولايات الألمانيّة بشكل مدروس وفقاً لعدد سكّان الولاية ومدى ثرائها، فكانت لولاية (شمال الراين فستفالن) النصيب الأكبر بنسبة ٢١٪ من اللاجئين القادمين إلي ألمانيا، حيث تعدّ الولاية الأكبر كثافة سكّانيّة، إذ يبلغ تعدادها السكّاني ١٧,٦٣١ مليون نسمة، وتُعدّ الوجهة الأكثر جذباً للاجئين نظراً لإنفتاحها على المهاجرين والتنوّع في أصول سكّانها.

كانت هذه الولاية هي المحطّة الأولى للاجئين القادمين من النمسا مروراً بميونخ الألمانيّة ووصولاً إلى دورتموند في أوائل شهر أيلول الماضي، حيث تـمّ إستقبالهم في المحطّة الرئيسيّة للقطارات في المدينة بأجواء مشحونة بالتعاطف والودّ وعبارات ترحّب بهم مكتوبة باللغتين العربيّة والألمانيّة، حملها الألمان المنتظرين لقدومهم.

وبجهود نحو ألـف متطوّع مـن الألمان والجاليات، قاموا بإطعام اللاجئين ضمن قاعة كبيرة بالقرب من المحطّة، وقدّموا لهم مساعدات إغاثيّة، وصلت إلى حدّ دفع بالقائمين عليها لإبلاغ المتبرّعين بعدم جلب المزيد، وذلك وفقاً لما صرّح به المسؤولون عن هذه المساعدات.

كما خُصّصت أقسام مختلفة ضمن القاعة منها ما يهتم بالجانب الصحّيّ وتقديم الخدمات الإسعافيّة، ومنها مايخصّ المرأة والطفل حتّى وصل الحال بالمتطوّعين لتغيير (حفاضات) أطفال اللاجئين متقاسمين العبء مع ذويهم، ذلك وفقاً لما صرّحت به المتطوّعة «كونيوما فيلي» معبِّرة عن سعادتها بما تقدّمه من خـدمـات. بعد قسطٍ مـن الـراحـة للاجئين المنهكين، تمّ نقلهم إلى مراكز الإيواء الخاصّة باللاجئين في المدن الأخرى من الولاية وذلك عبر حافلات نقل جُهّزت لهم.

الصبر مفتاح الفرج

من هنا تبدأ محطة أخرى لحياة اللاجئ، فيها للصبر النصيب الأكبر من ساعات انتظار حصوله على الإقامة، التي تمرّ بإجراءات عادة ما تتطلّب ثلاثة أشهر وما فوق ليحصل عليها بالنسبة للسوريّين والعراقيين، ولكنّها تستغرق في معظم المدن الألمانيّة مدّة أطول من ذلك، نظراً لكثرة طلبات اللجوء في الآونة الأخيرة، إلّا أنّ الحال ليس واحـداً بالنسبة للجميع، فإجراءات اللجوء بيروقراطيّة إلى حدّ ما، وتختلف من مدينة لأخرى ومن ولاية أيضاً، وهذا ما تلمّسناه من قصص اللاجئين التي بدت مختلفة من شخص لآخر.

«إيناس» من قطنا بريف دمشق، التجأت مع ابنتها الوحيدة في بداية شهر آب الماضي إلى ألمانيا عبر رحلة استغرقت عشرة أيّام، وكانت الانطلاقة عبر «قـوارب الموت» كما يسمّيها السوريّون، لتحصل بعد قدومها بشهرين على الإقامة وهـذه المدّة قد تكون حلماً لدى الكثير من اللاجئين، فقد استغرق الأمر عشرة أشهر لدى السوريّ «حمّود حاج حمّود» من جسر الشغور - إدلب، رغم أنّه لم يبصم في أيّ من دول الإتّحاد الأوروبّـي التي باتت البصمة فيها معياراً لتأخّر الحصول على الإقامة، علماً أنّه في تاريخ ٢٠١٥/٨/٢١ أصـدر المكتب الاتّـحـاديّ الألماني للهجرة تعليمات بتعليق إجراء دبلن وقبول اللاجئين الذين خالفوا الاتّفاقيّة، فقد كانت اتّفاقية دبلن تقضي أن تتحمّل الدولة مسؤوليّة من يبصم لديها أو يحصل على فيزا شنغن من سفارتها أو يعبر بها كونها أوّل دولة يدخلها في الاتّحاد الأوروبّيّ.

مراكز إيواء اللاجئين

تستقبل ألمانيا اللاجئين ضمن مراكز مخصّصة لهم، عادةً ما تكون محاطةً بالأسوار، وتتوفّر فيها جميع الخدمات ومطعم خاصّ ومركز شرطة وعيادة طبّيّة خاصّة، كما تتوفّر لكلّ طالب لجوء مساحة قدرها ٦,٥ متر مربّع تقريباً في المجمّع، وتتولّى إدارة مركز استقبال اللاجئين توفير الملابس وجميع المستلزمات الطبّيّة والغذائيّة لطالبي اللجوء، لكنّ الأعداد الكبيرة من اللاجئين دفعت إلى إستخدام الحكومة الألمانيّة للشواغر السكنيّة والمنشآت الحكوميّة والعسكريّة وحتّى الملاعب والصالات الكبيرة كمراكز مؤقّتة لإيواء اللاجئين.

وزير خارجيّة ألمانيا «فرانك فالتر شتاينماير» ، تحدّث في مطلع شهر آب من العام الحاليّ،في المناقشة العامّة للدورة الـ ٧٠ للجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة، قائلاً: «لقد استضافت بلدي ٦٠٠ ألف من اللاجئين، ١٠ آلاف لاجيء يصلون يوميًّا».

هذه الأرقـام دفعت بالسلطات لإيواء العائلة السوريّة «ج» (رفضوا الكشف عن الاسم) من عفرين التي التجأت إلى البلاد في مطلع شهر تشرين الأوّل إلـى مركز كـان ثكنة عسكريّة في السابق، وذلك في إحدى ضواحي مدينة «أوسنابروك» مع أكثر من مائة لاجئ، معظمهم من السوريّين. هذه المراكز قد تفتقر في بعضها إلى أساسيّات الإقامة فيها علماً أنّ السلطات تحاول جاهدة سدّ إحتياجات اللاجئين، فالمبنى الـذي يضمّ حوالي ٣٠٠ لاجئ في إحدى ضواحي مدينة «بـون» يحوي أربع دورات مياه فقط، وهذا ما يسبب «المعاناة والازعـاج لـدى اللاجئين» بحسب وصف اللاجئ العراقيّ «أبو العبد» أنّه «لايوجد في المبنى حمّام إطلاقاً ويتمّ يوميًّا أخذ من يودّ الإستحمام من اللاجئين إلى حمامات تابعة لإحـدى ملاعب كـرة القدم القريبة منها»، ولكنّها تبقى من المشاكل المؤقّتة التي وعد القائمون على المركز بإيجاد حلول لها.

المدرسة التي أنشأها المركز التعليمي لحقوق الانسان بغية تعليم السوريين للغة الألمانية

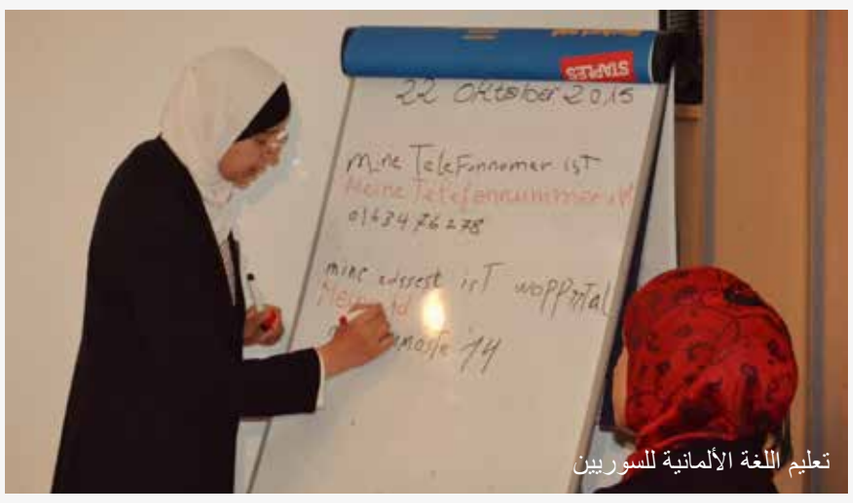

تعليم اللغة الألمانية للسوريين

الصالة التي إستقبل بها الألمان اللاجئيين

الاندماج في المجتمع الألمانيّ

«مـن تعلّم لغة قـوم أمـن مكرهم وكسب احترامهم» بهذه العبارة إختصرت لنا اللاجئة «إيـنـاس» سبب رغبتها في تعلّم اللغة الألمانيّة، وذلك في دورة مجانيّة أقامها «المركز التعليميّ لحقوق الإنسان» في مدينة «فوبرتال» والذي يديره الدكتور السوريّ «علاء الدين آل رشّي»، ومعها العشرات من السوريّين الراغبين بتعلّم اللغة للاندماج بالمجتمع الألمانيّ.

وأضاف «هزار سرحان» القادم مع زوجته وابنه من مدينة القامشلي بأنّ «اللغة الألمانيّة صعبة نوعاً ما وخاصّة فيما يتعلّق بالقواعد، ولكنّنا نثابر على تعلّمها كي نستطع العمل في أقرب وقت ممكن».

«هزار» وزوجته «بريفان»، لم يحصلا بعد على الإقامة رغم مرور عام تقريباً على لجوئهما إلى ألمانيا، ورغباً بتعلّم اللغة الألمانيّة مُبكراً قبل حصولهما على الإقامة التي تخولّهم تعلّم اللغة على حساب الحكومة الألمانيّة، لذلك بحثا عن المنظّمات الألمانيّة والأجنبيّة التي تقدّم دورات مجّانيّة للاجئين الذين لم يحصلوا بعد على الإقامة، فانتهى بهم الحال في المركز الآنف ذكره.

طموح اللاجئين

وفقاً لـدراسـة أعـدّهـا المكتب الاتّـحـاديّ الألمانيّ فـإنّ ١٥ ٪ من مجموع طالبي اللجوء السوريّين للعام ٢٠١٤ هم من الجامعيّين، فيما بلغت نسبة الحاصلين على شهادة ثانوية ٣٥٪ وبلغت نسبة من أنهى فترة التعليم الأساسيّ ٢٤٪ ونسبة ١١٪ لمن لم يتلقّ أيّ تعليم.

المتمعن في هذه الإحصاءات يُدرك حجم الطاقات البشريّة السوريّة التي ستعود بالفائدة على المجتمع الألمانيّ في المستقبل، عبر إندماجهم بالمجتمع والعمل بين صفوفه، وهـذا ما تنبّأت به المستشارة الألمانيّة أنجيلا ميركل في حديثها عن اللاجئين أمام الصحافة في السابع من أيلول بقولها: «إنّ ما نعيشه هو أمر سيشغلنا في السنوات القادمة وسيغيّر بلادنا، ونريد أن يكون هذا التغيير إيجابيًّا ونعتقد أنّ بوسعنا تحقيق ذلك».

التغيير التي تحدّثت عنه سيكون للسوريّين دورٍ كبير فيه، وذلك نظراً لطموحاتهم فيما يتعلّق بالعمل والدراسة، والبعض الآخر يعمل حتّى قبل أن يحصل على الإقامة ويتعلّم اللغة ولكن بشكل طوعيّ ودون مقابل مـادّيّ، كما هو الحال عند المعالج السوريّ المختصّ بمعالجة مرض التوحّد «حمّود حاج حمّود» الذي يقدّم الرعاية والعلاج لأربعة أطفال من جنسيّات سوريّة وعربيّة يعانون من مرض التوحّد، إذ يقول: «أبيت على نفسي الجلوس دون أن أقدّم شيئاً للمجتمع، فرأيت في تطوّعي لمعالجة الأطفال أملاً في زرع الإبتسامة والسعادة على وجوه الآخرين» وعن الحالات التي يعالجها يضيف»هناك عائلة سورية لديهم طفل لم يتلقّ أيّ علاج طيلة ثلاث سنوات في سورية، في البداية واجهت صعوبة معه، إلّا أنّ ذلك لم يدم طويلاً حتّى بدأ يستجيب نحو الأفضل».

صورة من المستودع الإغاثي

توزيع الألمان للهدايا على الأطفال السوريين

استقبال الألمان للاجئيين

التشبيح بين صفوف اللاجئين

زادت في الآونـة الأخيـرة على شبكات التواصل الإجتماعيّ (فيسبوك) تـداول النشطاء لصورٍ تعود لمقاتلين من الشبّيحة والكتائب الدينيّة المتطرّفة في العراق وسورية، تسلّلوا بين اللاجئين إلى أوروبّا ظنًّا منهم أنّ العدالة لن تطالهم، لكنّهم فوجئوا بالعكس، وذلك حسب ما صرح به السوريّ "جمال قارصلي" بقوله: "هناك مجموعات من السوريّين الذين عانوا من ظلم الشبّيحة في سورية، يعملون على متابعة كلّ شخص له سابقة تشبيحيّة إنخرط بموجة اللجوء قادماً إلى ألمانيا، وفضح سوابقهم وممارساتهم ونقلها إلى السلطات الألمانيّة المختصّة التي لاتدرك حقيقتهم، والسلطات بدورها تراقبهم وتأخذ تلك الشكاوي على محمل الجدّ".

قارصلي، المقيم في ألمانيا منذ 36 سنة شغل مناصب سياسيّة عديدة داخل الأحزاب السياسيّة الألمانيّة كما شغل منصب المتحدّث الرسميّ لشؤون اللاجئين والمغتربين، وأيضاً مناصب هامّة في البرلمان الألمانيّ وكان عضواً فيها، أضاف: "علينا معرفة أن 21% من اللاجئين القادمين إلى ألمانيا هم سوريّون، والبقيّة من جنسيّات مختلفة والبعض منهم يدّعون بأنّهم سوريّون لتسهيل إجراءات الإقامة التي منحتها الحكومة للاجئين السوريّين".

وعن تخوّف المجتمع الألمانيّ من موجة اللجوء، أضاف قارصلي"توجد للأسف نسبة صغيرة جدًّا من المجتمع الألمانيّ تقف ضدّ إستقبال بلادهم للاجئين، ولكنّهم لا يشكّلون أيّ رقم مقارنةً بالأعداد المضاعفة والضخمة للألمان المساندين والداعمين للاجئين السوريّين والمرحّبين بقدومهم".

ومهما كان في الأمر من شوائب بسيطة هنا وهناك، تبقى ألمانيا، وبعيداً عمّا يساق لها من غايات ومبرّرات، الدولة التي فعلت للاجئ السوريّ، أكثر ممّا فعلت دول عربيّة كثيرة مجتمعة.

إحدى ندوات المركز التعليمي لحقوق الإنسان
على يسار الصورة جمال قارصلي» برلماني ألماني سابق» وعلى اليمين علاء الدين آل رشي «مدير المركز التعليمي لحقوق الإنسان»

١٥ ٪ من مجموع طالبي اللجوء السوريّين للعام ٢٠١٤ هـم مـن الجـامـعـيّـين، فـيـمـا بـلـغـت نـسـبـة الـحـاصـلـيـن عـلـى شـهـادة ثـانـويـة ٣٥٪ وبـلـغـت نـسـبـة مـن أنـهـى فـتـرة الـتـعـلـيـم الأسـاسـيّ ٢٤٪ ونـسـبـة ١١٪ لـمـن لـم يـتـلـقّ أيّ تـعـلـيـم.

علي عيسو

من أجل الطفولة

أنتم فرحتنا

المادّة ٢٩

١ - توافق الدول الأطراف على أن يكون تعليم الطفل موجّها نحو:

أ - تنمية شخصيّة الطفل ومواهبه وقدراته العقليّة والبدنيّة إلى أقصى إمكاناتها. ب - تنمية احترام حقوق الإنسان والحرّيّات الأساسيّة والمبادئ المكرّسة في ميثاق الأمم المتّحدة.

ج - تنمية احترام ذوي الطفل وهويّته الثقافيّة ولغته وقيمه الخاصّة، والقيم الوطنيّة للبلد الذي يعيش فيه الطفل والبلد الذي نشأ فيه في الأصل، والحضارات المختلفة عن حضارته.

د - إعداد الطفل لحياة تستشعر المسؤوليّة في مجتمع حرّ، بروح من التفاهم والسلم والتسامح والمساواة بين الجنسين والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات الإثنيّة والوطنيّة والدينيّة والأشخاص الذين ينتمون إلى السكّان الأصليّين.

هـ - تنمية احترام البيئة الطبيعيّة.

٢ - ليس في نصّ هذه المادّة أو المادّة ٢٨ ما يفسّر على أنّه تدخّل في حرّيّة الأفراد والهيئات في إنشاء المؤسّسة التعليميّة وإدارتها، رهناً على الدوام بمراعاة المبادئ المنصوص عليها في الفقرة أ من هذه المادّة وباشتراط مطابقة التعليم الذي توفّره هذه المؤسّسات للمعايير الدنيا التي قد تضعها الدولة.

المادّة ٣٠

في الدول التي توجد فيها أقلّيّات إثنيّة أو دينيّة أو لغويّة أو أشخاص من السكّان الأصليّين، لا يجوز حرمان الطفل المنتمي لتلك الأقلّيّات أو لأولئك السكّان من الحقّ في أن يتمتّع، مع بقيّة أفراد المجموعة، بثقافته، أو الإجهار بدينه وممارسة شعائره، أو استعمال لغته.

المادّة ٣١

١ - تعترف الدول الأطراف بحقّ الطفل في الراحة ووقت الفراغ، ومزاولة الألعاب وأنشطة الاستجمام المناسبة لسنّه والمشاركة بحرّيّة في الحياة الثقافيّة وفي الفنون.

٢ - تحترم الدول الأطراف وتعزّز حقّ الطفل في المشاركة الكاملة في الحياة الثقافيّة والفنّيّة وتشجّع على توفير فرص ملائمة ومتساوية للنشاط الثقافيّ والفنّيّ والاستجماميّ وأنشطة أوقات الفراغ.

المادّة ٣٢

١ - تعترف الدول الأطراف بحقّ الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصاديّ ومن أداء أيّ عمل يرجّح أن يكون خطيراً أو أن يمثّل إعاقة لتعليم الطفل، أو أن يكون ضارًّا بصحّة الطفل أو بنموّه البدنيّ، أو العقليّ، أو الروحيّ، أو المعنويّ، أو الاجتماعيّ.

٢ - تتّخذ الدول الأطراف التدابير التشريعيّة والإداريّة والاجتماعيّة والتربويّة التي تكفل تنفيذ هذه المادّة. ولهذا الغرض، ومع مراعاة أحكام الصكوك الدوليّة الأخرى ذات الصلة، تقوم الدول الأطراف بوجه خاصّ بما يلي:

أ - تحديد عمر أدنى أو أعمار دنيا للالتحاق بعمل.

ب - وضع نظام مناسب لساعات العمل وظروفه.

ج - فرض عقوبات أو جزاءات أخرى مناسبة لضمان بغية إنفاذ هذه المادّة بفعاليّة.

هامش:

*اعتُمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعيّة العامّة ٢٥/٤٤ في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٩- تاريخ بدء النفاذ ٢ أيلول ١٩٩٠

(بدنا نتعلّم)

دعم المسار الطبيعيّ لحياة الطفل

في اليوم الأوّل من الشهر الجاري (تشرين الأوّل – ٢٠١٥) أطلقت «الوكالة السوريّة الحرّة للإنقاذ» حملة «بدنا نتعلّم» التي تهدف الى مساعدة ٣٠٠٠ طفل سوريّ لاجئ في عامهم الدراسيّ الجديد.

بدأت الحملة بطلّاب مدرسة «الهدى» في مدينة انطاكية، ومدرسة «الحكمة» التي أقيمت من (كرفانات) تمّ وضعها وسط مخيّم للاجئين السوريّين، وتضمّ في صفوفها ٣٠٠ تلميذ.

ثمّ شملت الحملة المدارس التالية: «الرعاية « في قرية « قوملو» ومدرسة «الإيمان» ومدرسة «الزهراء» ومدرسة «الحمامة البيضاء».

تهدف الحملة بشكل أساسيّ إلى مساعدة الأهالي في تكاليف وأعباء بداية العام الدراسيّ، وهي مصاريف تشكّل عبئاً ماليًّا لا تتمكّن غالبيّة العائلات السوريّة من القيام بها، وقد يدفعها عجزها عن تحمّل هذه الأعباء إلى إبقاء أطفالها في البيت وعدم إرسالهم إلى المدرسة.

توزّع الوكالة حقائب مدرسيّة مع قرطاسيّة ولباس مدرسيّ، ويترافق التوزيع مع نشاط ترفيهيّ في كل مدرسة يتمّ فيه تشجيع وتحفيز التلاميذ على الالتحاق بالمدارس، وتقدّم لهم فقرات متنوّعة تنمّي لديهم الرغبة في التعلّم والتعبير عن مواهبهم وتنميتها.

يشكّل التحاق الأطفال السوريّين بالمدارس أحد أهمّ طرق مكافحة انتشار مظاهر التسوّل والتشرّد والعمالة المبكّرة، فضلاً عن كونه وبشكل أساسيّ المسار الطبيعيّ لحياة هؤلاء الأطفال وحقّ أساسيّ من حقوق طفولتهم.

تحاول الوكالة السوريّة في نشاطها المستمرّ أن تكون عاملاً مساعداً في استقرار العمليّة التعليميّة رغم ضعف إمكاناتها، وتحاول دائماً أن تلقي الضوء على العمل العظيم الذي يقوم به طاقم التدريس في مدارس تفتقر إلى الحدود الدنيا من شروط التعليم، متحمّلين بصمت كلّ الصعوبات بما فيها انعدام أو ضعف الأجور التي يتقاضونها.

كلّنا سوريّون – مراسلون

الزاوية الرياضية

جولة في الملاعب الأوربّيّة

الدوري الإسبانيّ

انتهت مباريات الجولة العاشرة من الدوري الإسبانيّ معلنة استمرار النادي الملكيّ «ريال مدريد» بتصدّر القائمة بـ /٢٤/ نقطة، يلحقه في المركز الثاني «برشلونة» بنفس عدد النقاط ويبتعد بفارق الأهداف فقط، وفي المرتبة الثالثة جاء «سيلتا فيغو» بـ /٢١/ فيما حلّ رابعاً «أتلتيكو مدريد» بـ /٢٠/ نقطة، وبقي فريق «ليفانتي» في ذيل الترتيب في المركز العشرين بـ /٦/ نقاط فقط.

وكانت المرحلة العاشرة قد شهدت فوزاً عريضاً لـ «ريال مدريد» على «لاس بالماس» بثلاثة أهداف لهدف، فيما فاز «برشلونة» على «خيتافي» بهدفين بلا مقابل، وجاءت باقي النتائج على الشكل التالي: فاز «أتلتيك بيلباو» على «ريال بيتيس» بثلاثة أهداف لهدف، و»سيلتا فيغو» على «ريال سوسيداد» بثلاثة أهداف مقابل هدفين، وحقق «فالنسيا» فوزاً عريضاً على متذيّل القائمة «ليفانتي» بثلاثة أهداف دون رد، وفاز «سبورتينغ خيخون» على «ملقا» بهدف دون مقابل وبنفس النتيجة فاز «إيبار» على «رايو فايكانو»، وكان «فياريال» قد فاز على «إشبيلية» بهدفين مقابل هدف واحد، وكان التعادل الإيجابي بهدف لهدف قد سيطر على مباراتي «جرانادا سي اف» مع «إسبانيول»، و»أتلتيكو مدريد» مع «ديبورتيفو لاكورونيا».

وبنهاية المرحلة العاشرة ما زال «نيمار» لاعب «برشلونة» يتصدر قائمة الهدافين بـ /٩/ أهداف، يلاحقه «كريستيانو رونالدو» من «ريال مدريد» و»لويس سواريز» من «برشلونة» و»إيمانويل اجيريتيكس» من «ريال سوسيداد» ولكلّ منهم /٨/ أهداف.

الدوري الإنكليزي الممتاز

في نهاية المرحلة الحادية عشرة من الدوري الإنكليزي الممتاز ما زالت المنافسة محتدمة بين «مانشستر سيتي» و»آرسنال» ولكل منهما /٢٥/ نقطة ويتقدم الأول على الثاني بفارق الأهداف، وحلّ «لسيستر سيتي» في المركز الثالث بـ /٢٢/ نقطة، ورابعاً «مانشستر يونايتد» بـ /٢١/ نقطة. فيما تذيّل القائمة «أستون فيلا» بـ /٤/ نقاط فقط.

وكانت نتائج هذه الجولة قد شهدت النتائج التالية: فاز «ساوثامبتون» على «إيه إف سي بورنماويث» بهدفين دون مقابل، وبذات النتيجة فاز «واتفورد» على «وست هام يونايتد»، فيما اكتسح «إيفرتون» فريق «سندرلاند» بستة أهداف لهدفين، وفاز «آرسنال» على «سوانسي سيتي» بثلاثية نظيفة، وفاز «ليفربول» على «تشيلسي» بثلاثة أهداف لهدف وحيد، وتعذّب «لسيستر سيتي» ليفوز على «ويست بروموتش البيون» بثلاثة أهداف لهدفين، وفاز «مانشستر سيتي» على «نورويتش سيتي» بهدفين مقابل هدف، وسيطر التعادل السلبي على مباراتي «ستوك سيتي» مع «نيوكاسل يونايتد»، و»مانشستر يونايتد» مع «كريستال بالاس».

حافظ «جيمي فاردي» لاعب «لسيستر سيتي» على صدارة الهدافين بأحد عشر هدفاً، وجاء ثانياً «رياض محرز» من ذات النادي، و»اوديون ايغهالو» لاعب «واتفورد» ولكل منهما سبعة أهداف، فيما حلّ ثالثاً «اليكسيس سانشيز» لاعب «آرسنال « بيتة أهداف.

الدوري الألماني

استمر نادي «بايرن ميونيخ» في صدارة الدوري الألماني في نهاية الجولة الحادية عشرة وبـ /٣١/ نقطة، يلاحقه «بوروسيا دورتموند» بـ /٢٦/ نقطة، وجاء في المرتبة الثالثة «فولفسبورغ» بـ /٢١/ نقطة.

وكان المتصدّر قد تعادل سلبياً مع «آينتراخت فرانكفورت» وجاءت نتائج هذه المرحلة على الشكل التالي: فاز «هانوفر» على «هامبورغ» بهدفين مقابل هدف واحد، وفاز «شتوتغارت» على «إس في دارمستاد» بهدفين دون مقابل، كما فاز «فولفسبورغ» على «باير ليفركوزن» بهدفين مقابل هدف واحد، وحقق «بوروسيا مونشنغلادباخ» فوزاً عريضاً على «هيرتا برلين» بأربعة أهداف مقابل هدف واحد، ومثله فعل «بوروسيا دورتموند» بفوزه على «فيردر بريمن» بثلاثة أهداف لهدف واحد، وكان «ماينز» قد تعادل مع «اوغسبيرغ» بثلاثة أهداف لكل منهما، وتعادل بهدف لهدف فريقي « إف سي إنجولستاد» و»شالكه»، بينما سيطر التعادل السلبي على لقاء «هوفينهايم» و»كولن».

وبنهاية هذه المرحلة استمر «روبرت ليواندوسكي» من نادي «بايرن ميونيخ» وزميله «بيير إيميريك أوباميانج» من نادي «بوروسيا دورتموند» بصدارة الهدافين بثلاثة عشر هدفاً لكل منهما، وجاء «توماس مولر» من «بايرن ميونيخ» بالمرتبة الثانية بعشرة أهداف، وجاء ثالثاً «ماركو ريس» من «بوروسيا دورتموند» بسبعة أهداف.

الدوري الفرنسي

في نهاية المرحلة الثانية عشرة من الدوري الفرنسي حافظ «باريس سان جيرمان» على الصدارة بـ /٣٢/ نقطة، متقدماً على أقرب منافسيه بعشر نقاط، «ليون» جاء ثانياً بـ /٢٢/ نقطة، وثالثاً «انغرس اس سي او» بنفس عدد النقاط ويتأخر عنه بفارق الأهداف. وتذيل الترتيب «ترويز» بأربعة نقاط فقط.

في هذه الجولة فاز المتصدر «باريس سان جيرمان» على «رين» بهدف دون مقابل، وذات النتيجة فاز «مارسيليا» على «نانتس»، و»موناكو» على «انغرس اس سي او» و»ليون» على «ترويز»، و»باستيا» على «كان»، وفاز «اوجاكوي» على «بوردو» بهدفين دون مقابل، وفاز «سانت إيتيان» على «ستاد دي ريمس» بثلاثية نظيفة، فيم تعادل سلبياً «ليل» مع «نيس»، وتعادل «مونبلييه» مع «تولوز» بهدف لكل منهما، وبهدفين لهدفين تعادل «ان افانت غونغامب» مع «لوريان».

يتصدر «ميتشي باتشواي» لاعب «مارسيليا» قائمة الهدافين بثمانية أهداف، يلاحقه كل من «زلاتان إبراهيموفيتش» لاعب «باريس سان جيرمان»، و»حاتم بن عرفه» لاعب «نيس»، و»ادينسون كافاني» لاعب «باريس سان جيرمان»، و»بنيامين موكاندجو بيلي» لاعب «لوريان» ولكل منهما سبعة أهداف.

سعد علاء الدين

كأس العالم للناشئين تحت 17 سنة

ودّع المنتخب السوريّ للناشئين تصفيات كأس العالم للناشئين والمقامة في تشيلي من الدور الأوّل، بعد تقديمه عروض مخيبة للآمال وخروجه من تصفيات مجموعته بخسارتين وتعادل وحيد وتذيله قائمة ترتيب المجموعة.

حيث خسر في مباراته الأولى مع منتخب الأورغواي وبخمسة أهداف لهدف بعد عرض هزيل، سجل للمنتخب السوريّ هدف الشرف اللاعب أنس العجي، تحسّن أداء المنتخب في المباراة الثانية واستطاع تحقيق التعادل السلبي مع منتخب نيوزلاندة، وعاد ليخسر مع المنتخب الفرنسي بنتيجة عالية وصلت إلى ستّة أهداف مقابل ثلاثة، سجل للمنتخب السوريّ في هذه المباراة اللاعبون محمّد لولو وساردار سليمان ومحمّد القدور.

وقد كانت تصفيات الدور الأول للبطولة قد شهدت تأهّل الفرق التالية إلى الدور الثاني: عن المجموعة A تصدر فرق المجموعة المنتخب النيجيري وجاء في المرتبة الثانية منتخب كرواتيا ورافقهما في التأهل المنتخب التشيلي كواحد من أفضل المنتخبات الحاصلة على المرتبة الثالثة في مجموعتها.

عن المجموعة B تصدّر فرق المجموعة منتخب كوريا الجنوبية وجاء في المرتبة الثانية منتخب البرازيل.

عن المجموعة C تصدر فرق المجموعة المنتخب المكسيكي وجاء في المرتبة الثانية منتخب ألمانيا ورافقهما في التأهل المنتخب الأوسترالي كواحد من أفضل المنتخبات الحاصلة على المرتبة الثالثة في مجموعتها.

عن المجموعة D تصدر فرق المجموعة المنتخب المالي وجاء في المرتبة الثانية منتخب الأوكوادور ورافقهما في التأهل المنتخب البلجيكي كواحد من أفضل المنتخبات الحاصلة على المرتبة الثالثة في مجموعتها.

عن المجموعة E تصدر فرق المجموعة المنتخب الروسي وجاء في المرتبة الثانية منتخب كوستاريكا ورافقهما في التأهل منتخب كوريا الشمالية كواحد من أفضل المنتخبات الحاصلة على المرتبة الثالثة في مجموعتها.

عن المجموعة F تصدر فرق المجموعة المنتخب الفرنسي وجاء في المرتبة الثانية منتخب نيوزلاندا.

وما تزال منافسات البطولة تجري على ملاعب جمهورية التشيلي في أمريكا الجنوبية.

الديون الكريهة وجريمة بيع الوطن

معركة قانونيّة قادمة

- في سبيل تمويل حربه على شعبه لجأ النظام السوريّ للاستدانة من مصادر كثيرة، وأثقل كاهل الاقتصاد السوريّ المتهالك بأعباء ديون هائلة ستعجز الأجيال القادمة عن سداد فوائدها.

هذا الواقع يوجب على كلّ مهتمّ بمستقبل سورية أن يحذر من مآلات هذه الديون المشبوهة على مستقبل سورية وما ستخلّفه من نزاعات وقضايا مع الدول الدائنة.

مفهوم الديون الكريهة:

الديون الكريهة أو الديون المقيتة (Abstract due) مصطلح يطلقه رجال القانون على الديون التي تورّطت بها حكومات استبداديّة متعاقبة ولم تنفقها في مصلحة الشعب بل استعانت بها لقمعه و دعم استبدادها؛ ولهذا يرى الباحثون أنّ الديون البغيضة لا تشكّل التزاماً على الأمّة بل هي دين حصريّ على النظام الذي استقرضها ودين شخصيّ يضاف للذمّة الماليّة للحاكم المستقرض, مّما يعني سقوطه عن الأمّة بمجرّد سقوط النظام، فليس من العدل أن يدفع شعب ما ديوناً لم يتمتّع بها ولم تُسخّر لمنفعته.

في مقاله عن الديون البغيضة يقول الأستاذ أحمد إلياس «إنّ الفساد قرين الاستبداد، ولطالما عمدت حكومات الأنظمة الاستبداديّة للاقتراض المفرط بحجج واهية، بينما توجّه الأموال في الحقيقة لتعظيم أرصدة كبار مسؤوليها، ولتدعيم الأجهزة الأمنيّة والعسكريّة المنوط بها قمع الشعب عبر صفقات الأسلحة. وكلّما شعر النظام بدنوّ أجله، قام بالمزيد من الاستدانة بموازاة تسريع عجلة النهب والسرقة استباقاً للحظة الهروب الأخير».

يوضح الكاتب وائل جمال المبدأ القانونيّ الذي يحكم الاقتراض بين الدول الذي يجب أن يكون فى مجالات شرعيّة وإلّا سقطت قانونيّته ومن ثمّ الالتزام به، سواء بالمعاملات الخاصّة أو في العقود التي تبرمها الدولة. والديون الكريهة فى هذا الإطار هي التزامات قام بها الحاكم المستبدّ أو الحكومة غير الشرعيّة باسم الأمّة، وكان من نتيجتها إثراء الديكتاتور، لتغذّي حساباته وحسابات أبنائه الشخصيّة فى المصارف، أو تمويل قمع مواطنيه (كأثمان بنادق القناصة). ويرتبط الدين الكريه بسلب الأموال على مستويات عدّة: كالمشاريع الفاشلة استثماريًّا . أو تمويل مشروعات تنمويّة لكنّها مشبعة بالممارسات الفاسدة (كتخصيص الأراضي والتعاقدات المشبوهة)، بالإضافة إلى تحكّم الطاغية فى موارد خزانة الدولة وتوجيهها لخدمة محاسيبه وحاشيته من رجال الأعمال وشركاتهم على نفقة الأمّة.

يؤكّد فقهاء القانون الدوليّ أنّ إجبار الشعوب على سداد القروض التي استدانتها الأنظمة الاستبداديّة هو عمل مناقض لمبادئ الأخلاق و الأعراف القانونيّة والدوليّة, لأنّه إثراء غير مشروع تحقّقه الجهات الدائنة على حساب الشعوب غير المستفيدة من هذه الأموال و أنّ إجبارها على السداد هو تواطؤ بين المقرضين والدكتاتوريّات المستبدّة الفاسدة وهذا التواطؤ يسوّغ إسقاط هذه الديون فاقدة المشروعيّة.

يقول الكاتب وائل جمال:

«القرض الكريه هو قرض منح لنظام حكم لا يمثّل شعبه لأغراض لا تنفع الأخير، بمعرفة كاملة من المقرض. وإنّ الديون التي تتسبّب في إفقار الشعب بسلبه قدرته على التنمية بسبب أنّ موارده تذهب لسداد التزامات الديون تعتبر ديوناً كريهة».

الآثار القانونيّة المترتّبة على الديون الكريهة:

يترتّب على اعتبار الدين كريها: سقوط هذا الدين عن السلطة الجديدة, و هناك من السوابق العالميّة العديدة ما يثبت إعمال هذا المبدأ في حالات دول تمكّنت من التخلّص من الديون البغيضة التي رتّبتها عليها الأنظمة الدكتاتوريّة التي كانت تحكمها.

تجارب دوليّة للتخلّص من الديون المشبوهة

نستعرض فيما يلي وبلمحات موجزة بعض الحالات التي نجحت فيها الأنظمة الجديدة في التخلّص من مديونيّتها التي رتّبتها عليها الأنظمة البائدة:

١ – المكسيك:

يعتبر الباحثون أنّ المكسيك أوّل دولة في العالم تتمرّد وتعلن رفضها الصريح لأداء جزء من ديونها حين أصدر بينيتو جواريز Juarez benito قراراً بالتوقف عن تأدية القروض الخارجيّة التي كان قد استدانها الدكتاتور أنتونيو لوبيز دوسانتاآنا واعتبر آنذاك قراراً مرتجلاً و غير شرعيّ، فتمّ تصحيح هذا الوضع في عام ١٨٨٣ حين أصدرت الدولة قانوناً أطلق عليه (قانون تصفية الديون الوطنيّة) واعتبر هذا القانون انجازاً تاريخيًّا لأنّه أسقط الديون الكريهة لعدم مشروعيّتها, فاعتبرت المكسيك الدولة الأولى في العالم التي أعملت مبدأ البطلان للديون البغيضة.

٢ – كوبا:

كانت مستعمرة من قبل إسبانيا وفي عام ١٨٩٨ اندلعت الحرب بين إسبانيا و أمريكا على أثر إغراق إسبانيا لباخرة أمريكيّة في هافانا، وأثناء مباحثات السلام طالبت أسبانيا كوبا بتسديد ديونها تأسيساً على أنّ التزامات الدولة ترتبط بالنظام وليس بالأرض أو الشعب، لكنّ أمريكا اعترضت لأنّ إسبانيا استجرّت القروض على اسم كوبا، وكان توظيف هذه الديون أساساً لكسر إرادة الشعب الكوبيّ، وبما أنّ الجهات الدائنة تعرف مسبقاً كلّ هذه الحقائق، ما يبرّر إسقاط هذه الديون. وبناء على ذلك تمّ توقيع معاهدة باريس ١٨٩٨ وألغيت هذه الديون باعتبارها ديوناً كريهة.

٣ – بولونيا:

تحرّرت بولونيا من مديونيّتها التي كانت تطالبها بها ألمانيا حين رفضت الانصياع للمطالبة بديون تنوء بها ميزانيتها!!

وقد احتجّت على هذه الديون باعتبارها ديونا استعماريّة, فتمّ إلغاؤها بموجب معاهدة فرساي ١٩١٩ versailles.

٤ – إثيوبيا:

تمكّنت إيطاليا خلال الحرب العالمية الثانيّة من الحصول على ديون طائلة تمّ استجرارها على اسم إثيوبيا.

و بعد أن وضعت الحرب العالميّة الثانية أوزارها, تمّ التوقيع على معاهدة السلام بين فرنسا و إيطاليا عام ١٩٤٧ وكان موضوع هذه الديون بنداً في هذه المعاهدة, وتمّ إسقاط الديون باعتبارها ديوناً استعماريّة فرضت على الشعب دون أن يستفيد منها، بل ودون أن يكون له علم بها.

٥ – الإكوادور:

تعتبر تجربة الإكوادور مثاليّة في إدارة أزمة المديونيّة التي كانت تعاني منها ونجحت بخوض معركة التحلّل من ديونها بطريقة قانونيّة مدروسة بأناة شديدة و نفس طويل.

كانت الإكوادور فريسة لفخّ الديون الخارجيّة في سبعينيّات القرن الماضي. حين قام الدكتاتور لوسيو جوتيريز باستجرار كتلة من القروض بدأت تتضخّم نتيجة الفوائد المركّبة، إذ أصبح مقدار الانتفاع بالقرض لا يمثّل ١٢٪ من أصل القرض بينما يتسرّب ٨٨٪ منه كفوائد مركّبة خدمة لهذا الدين.

وبعد الإطاحة به تشكّلت لجنة مراجعة الديون التي توصّلت لنتيجة مفادها: عدم مشروعيّة هذه الديون لأنّها ديون كريهة لم تنفق لمصلحة الشعب, وعليه قرّرت الامتناع عن السداد، وبدأت رحلة مفاوضات مع المصارف الأمريكيّة انتهت في عام ٢٠٠٩ بتخفيض ٦٧٪ من مجمل هذه الديون وحقّقت بهذا انجازاً غير مسبوق.

٦ – بولندا:

قامت ألمانيا بإنشاء صندوق في بولندا لإقراض الألمان لشراء عقارات في بولندا تمهيداً لاستعمارها، وفيما بعد ألزمت البولنديّين بالبيع القسريّ، وترتّبت تبعاً لذلك ديون كبيرة نتيجة أثمان هذه العقارات.

وفي عام ١٩١٩ ووفقاً لمعاهدة فرساي تمّ إسقاط هذه الديون عن بولندا لأنّها ديون كريهة مصدرها البيع القسريّ وهو تصرّف غير مشروع.

٧- الأرجنتين:

أرهقت الديون المتعاظمة كاهل الأرجنتين حتّى أنّ الفوائد المخصّصة لخدمة ديونها الخارجيّة فاقت حجم صادراتها بخمسة عشر ضعفاً فأصبح الوفاء بالديون ضرباً من المحال.

كان النظام الديكتاتوريّ السابق قد رتّب هذه الديون الخارجيّة خلال السنوات السبع الأخيرة من حكمه والمنتهية عام١٩٨٣. وفي عام ٢٠٠٠ قرّرت المحكمة الاتّحاديّة بالأرجنتين وبقرار منفرد :

اعتبار الديون الخارجيّة كافّة ديوناً كريهة وغير شرعيّة، وبالتالي فهي غير ملزمة لحكومة الأرجنتين وبالفعل فهي لم تسدّد منها شيئاً.

٨- روسيا:

كانت روسيا القيصريّة تنوء بثقل ديون هائلة, وبعد انتصار الثورة الاشتراكيّة في روسيا وولادة الاتّحاد السوفيتّي، كان لا بدّ من حلّ مسألة المديونيّة السابقة فأصدرت الحكومة السوفيتّيّة قراراً في عام ١٩١٨ يقضي بشطب ديون روسيا كافّة؛ بذريعة أنّها كانت ديوناً شخصيّة للقيصر المخلوع, ولم تُستخدم هذه القروض لمصلحة الشعب الروسيّ، ممّا يجعل منها ديوناً كريهة.

٩- رواندا:

تمكّنت الحكومة الروانديّة الجديدة من إثبات عدم شرعيّة ديون النظام السابق المسؤول عن جريمة الإبادة الجماعيّة، لأنّ هذه الديون تمّ إنفاقها لشراء الأسلحة المستخدمة ضدّ الشعب ممّا يجعلها ديوناً كريهة. وقد أصدر مجلس العموم البريطانيّ سنة ١٩٩٨ قراراً بعدم شرعيّة هذه الديون.

١٠- العراق:

بعد احتلال الولايات المتّحدة للعراق أعلنت سلطة الاحتلال بطلان الديون التي حصل عليها النظام العراقيّ من كلّ من ألمانيا, فرنسا, روسيا .

واعتبرتها ديوناً كريهة وتمّ الاتفاق على ذلك في اجتماعات (نادي باريس) الذي أقرّ تسوية الأمر بإسقاط ٨٠٪ من الديون دون أن تطلق أيّة صفة على هذه الديون، كي لا تتخذها دول أخرى ذريعة لإسقاط ديونها.

١١- كوستاريكا:

في عام ١٩١٩ اقترض الدكتاتور فيدريكو تينوكو مبالغ طائلة من المصرف الملكيّ الكنديّ, وبعد الإطاحة به أصدرت الحكومة الجديدة قانوناً لإسقاط هذه الديون عنها فاعترضت بريطانيا لوجود مصالح لها مع المصرف المذكور, وطلبت التحكيم من جهة وسيطة هي المحكمة العليا الأمريكيّة، فصدر قرار التحكيم لمصلحة كوستاريكا وفق التالي:

أ- هذه الديون ليست معاملات قانونيّة بالعرف الطبيعيّ وهي لا تحترم أيّ قانون لأنّها أبرمت في حقبة تلاشت فيها شعبيّة الديكتاتور.

ب - معظم هذه الديون كانت لتمويل الديكتاتور شخصيًّا.

ج - كان من واجب المصرف المقرض أن يتأكّد من شرعيّة الدين ويتثبّت من مآل إنفاق هذا القرض بما أنّه لم ينفق للصالح العام.

د - ولمّا كان المصرف الكنديّ يعلم بحقيقة مآل هذه القروض فإنّه يتحمّل عواقب إسقاطها.

أخيراً

تجدر الإشارة إلى أنّ لكلّ تجربة من التجارب السابقة خصوصيّتها، فكلّ شعب يبحث عن خلاصه بالسبيل الأنسب لظروفه وواقعه.

وإنّ التذكير بهذه السوابق التاريخيّة التي تمكّنت من خلالها العديد من الدول التخلّص من مديونيتها؛ هذا الأمر يفتح لنا نافذة أمل بإمكانيّة إسقاط الكثير من الديون الكريهة التي رتّبها النظام الفاسد على الحكومة السوريّة؛ لأنّ مقارنة بسيطة لواقع الديون السوريّة مع الحالات الواردة أعلاه تؤكّد عدم شرعيّتها لأنّها تعتبر نموذجاً للديون الكريهة، ممّا يوجب إسقاطها، لكن لن يكون السبيل لذلك مفروشاً بالورود لأنّ الجهات المقرضة ستتفانى دفاعاً عن مصالحها, وهذا يتطلّب من السوريّين الاستعداد لهذه المعركة القانونيّة القادمة، دون أن ننسى أن القضايا الرابحة مرهونة دوماً بوجود المحاميّ الناجح.

المراجع:

١– بحث بعنوان: الديون المتّسمة بعدم المشروعيّة (الديون المقيتة) ٢٠٠٧ للدكتور ثقل سعد العجمي – جامعة الكويت
٢- استخلاف الدول في الديون وفق الاتفاقيّات الدوليّة - رسالة ماجستير للباحث طاهر اورحمون ١٩٩٤– جامعة الجزائر .
٣– مقال الكاتب وائل جمال ٢٣ /١٠/ ٢٠١١ لا لديون الاستبداد.
٤–الديون الكريهة مقال للبريطانيّ جوزيف هانلون ترجمة رشيدة الشريف و Mimoun Rahmani- ٢٠١٠
٥– بحث للكاتب العراقيّ كمال السيّد قادر ٢٠٠٥ بعنوان
٦–(العراق غير ملزم بديون النظام السابق)
٧– كتاب الديون الكريهة للكاتبة البريطانيّة patricia adams

المحامي أحمد صوّان

عصفور طلّ من الشبّاك

الأب المنفي والمخطوف

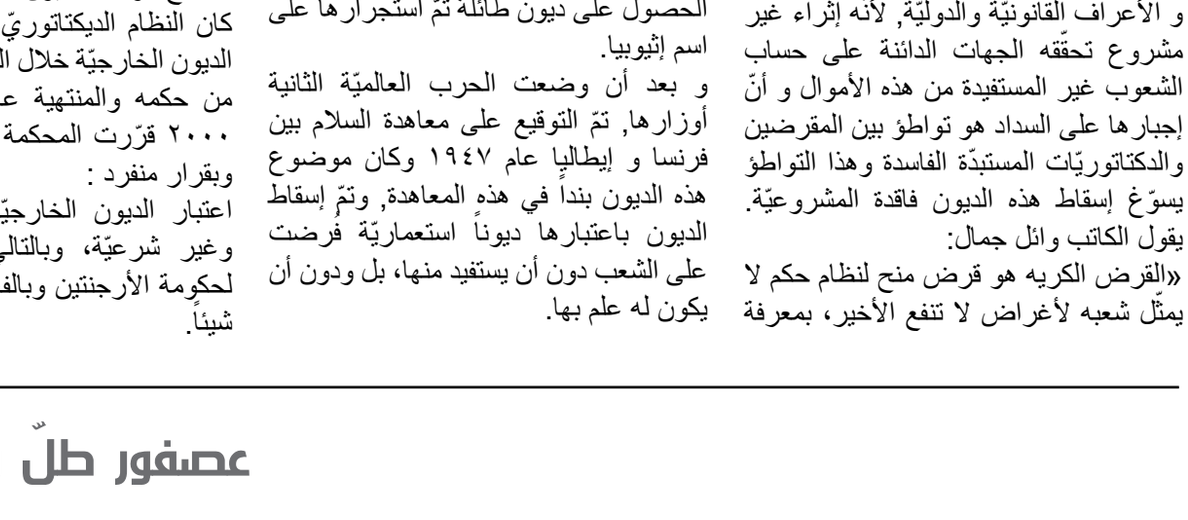

- الأب باولو دالوليو كاهن يسوعيّ إيطاليّ وناشط سلام تمّ نفيه من سورية عام ٢٠١٢ من قِبل نظام الأسد بسبب لقائه مع أعضاء من المعارضة السوريّة وانتقاد أفعال النظام الأسد أثناء الثورة السوريّة، تمّ اختطافه من قبل تنظيم «داعش» في ٢٩ تمّوز ٢٠١٣ قبل اختطافه، كان قد خدم لثلاثة عقود في دير مار موسى الحبشيّ، وهو معبد يعود للقرن السادس ويقع ٨٠ كيلومتراً شمال دمشق. يذكر للأب باولو دالوليو إعادة إعمار دير مار موسى وإعادة استثماره كمركز لحوار الأديان.

عام ١٩٨٢، استكشف الأب باولو دالوليو دير مار موسى الحبشيّ الذي يقدّر عمره بالقرن السادس، وكان قد تمّ هجره منذ القرن التاسع عشر.

عام ١٩٨٤، تمّ ترسيم الأب باولو دالوليو كاهناً في الكنيسة السريانيّة الكاثوليكيّة. في نفس العام، حصل على درجة جامعيّة في اللغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة من «جامعة نابلس الشرقيّة» وأخرى في اللاهوت الكاثوليكيّ من «جامعة جريجوريان البابويّة».

عام ٢٠١١، كتب الأب باولو دالوليو مقالة تطالب بالانتقال الديموقراطيّ السلميّ في سورية، بناءً على ما سمّاه «الديموقراطيّة بالإجماع». قابل الأب باولو أيضاً ناشطين من المعارضة وشارك في جنازة صانع الأفلام السوريّ ذي الـ ٢٨ عاماً «باسل شحادة»، الذي كان قد قتل في حمص في قصف من قبل النظام.

استجاب النظام بشكل عنيف وأصدر أمراً بنفي الأب باولو، الذي تجاهله الأب لعدّة شهور مستمرًّا بالعيش في سورية. لكن بعد أن أصدر الأب باولو رسالة مفتوحة إلى المبعوث الخاصّ للأمم المتّحدة كوفي عنان في أيّار ٢٠١٢، أطاع الأب باولو أسقفه الذي ترجّاه لمغادرة البلاد. غادر الأب باولو سورية في ١٢ تمّوز ٢٠١٢.

في تشرين الأوّل ٢٠١٢، تمّ منح الأب باولو دالوليو جائزة السلام من قبل منطقة لومباردي الإيطاليّة، وهي جائزة مخصّصة لأشخاص قاموا بأعمال غير عاديّة في مجال بناء السلام.

في أواخر شهر تمّوز ٢٠١٣، دخل الأب باولو دالوليو الرقّة وتم خطفه بعدها من قبل تنظيم «داعش» في ٢٩ تمّوز ٢٠١٣.

وقالت مصادر معارضة في الرقّة أنّ الأب باولو تمّ إعدامه من قِبل التنظيم، لكنّ أحد الأسرى المحرّرين حديثاً من سجون «داعش» أكّد وجود الأب باولو حيًّا لدى التنظيم.

كلّنا سوريّون

"عزازيل" يوسف زيدان

التطرّف والاستبداد، الدين والأيديولوجيا

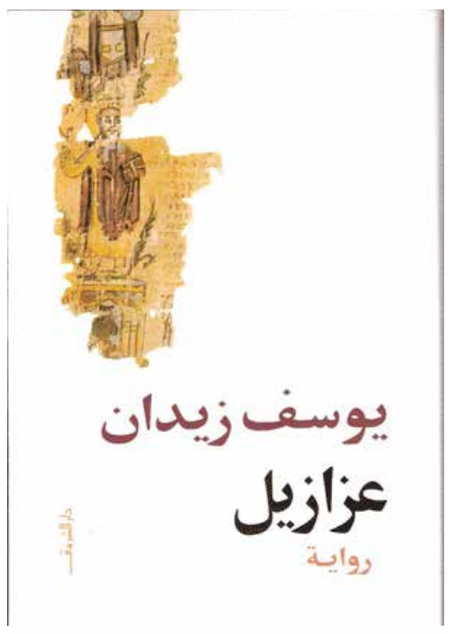

هيباتيا السيّدة الرقيقة العالمة التي أُعجب هيبا بعلمها وحضورها، رآها تُسحل في شوارع الإسكندريّة ثمّ يقشّر جلدها بأصداف البحر، ثمّ تحرق، مع كثير من الفرح والمتعة من منفّذي الجريمة.

لقد صبّ الأسقف «كيرلس» ثمّ الراهب بطرس، جام غضبه وحقده على العلم والعلماء مُجَسَّدا بشخص «أستاذة الزمان»، الذي كان مسرح الإسكندرية كلّ أحد، يغصّ بالرجال والنساء المهتمّين بالعلم، لسماع محاضرتها.

يُظهر هيبا عداوة الكنيسة للعلم واستخدام نصوص الإنجيل بطريقة انتقائيّة للتحشيد لفكره المتسلّط.

لم تكن تلك هي الحادثة المأساويّة الأولى في حياة هيبا، فقبلها ذُبح والده أمامه وهو طفل صغير، الأب الطيّب الحنون الذي كان يصطاد السمك ويأخذه لرهبان المعبد الوثنيّ «خنوم» جنوب مصر، قتل بوحشيّة أمام ابنه جرّاء ذلك.

أراء متضاربة كانت تعصف برأس هيبا، هل يجوز أن نحقّر معتقدات الآخرين، هل يجوز اضطهادهم ونفيهم أو قتلهم؟ كيف يستوي تسامح المسيح وحقد القساوسة؟ كيف نقبل التناقض بين المسيح بأسماله البالية وعصاه، وبين الأثواب الحريريّة والمزركشة بخيوط الذهب التي يرتديها «كيرلس»والصولجان المذهّب الذي يحمل؟

قتل هيباتيا دفعه لمغادرة الإسكندريّة إلى أورشليم، كان يريد معرفة أصل الدين، ليصل فيما بعد إلى قناعة بعدم وجود أصل واحد للأديان.

في أورشليم، التقى الأسقف نسطور، الآتي من أنطاكيا في رحلة الحجّ، ولم يكن قد عُيّن بعد بطركاً للقسطنطينيّة. تعرّف على هيبا وأحبّه. نصحه بالتوجّه إلى دير في منطقة نائية وهادئة تناسب طبع هيبا، يقع الدير بين حلب وانطاكية، حيث وُجد كنز هيبا.

هيبا درس الطبّ وبرع فيه، وحصل على شهرة، واسعة كما درس اللاهوت والفلسفة وعرف الآراميّة واليونانيّة والسريانيّة. شاعر وقارئ ممتاز وشغوف بالعلم؛ على عكس أسقف الإسكندريّة «كيرلس» الذي يرفض العلم وينكر أبقراط وأمنحوتب الطبيب الفرعونيّ وجالينوس، ويُعلي من شأن الطبّ العجائبيّ؛ بينما هيبا كان منطقيًّا وعقلانيًّا يهتمّ بعلم الأدوية ويداوي بالأعشاب الطبّيّة، قد عمل في موطنه الجديد على إنشاء مزرعة للنباتات الطبّيّة.

كذلك كان «نسطور»، هو يرى في المسيحيّة سلاماً ومحبّة، يُنكر على «بطرس» الراهب الذي قتل هيباتيا، ينكر عليه صفة الرهبنة «الراهب لا يقتل»، ويرى الكنيسة الاسكندرانيّة كنيسة متشدّدة ويرى أسقفها «كيرلس» شخصاً دمويًّا فظًّا، وأنّ قتل الناس باسم الدين لا يجعله ديناً، ويرى «كيرلس» وقبله «ثيوفيلوس» أهل سلطان لا أصحاب إيمان. يتوافق معه في الرأي الراهب الكبادوكي الهرم الذي يرى ما فعله الاسكندرانيّون وما يفعلونه وما سوف يفعلونه سيتسبّب بهجر الناس لدينهم.

كما كان يدعو «نسطور»إلى إعمال العقل، فالإنسان يؤمن بقلبه، ويعمل عقله ليرتقي حيث أراد الربّ.

نسطور الذي صار بطرك القسطنطينيّة، اتُّهم بالهرطقة وعُزل ونُفي نتيجة خلافه مع «كيرلس» ، رغم أنّ مجمّع «أفسس» قرّر عزل الأسقفين، إلّا أنّ الإمبراطور البيزنطيّ حابى أسقف الإسكندريّة المتعصّب، وتجاوز القرار ، وهنا يبرز التواطؤ بين السلطة الدينيّة والسلطة الحاكمة، لرفض واجتثاث أيّ فكر لا يصبّ في مصلحتهما. هذا التواطؤ أو التزاوج، كان ولا يزال، فقد كان رجال الدين، معيناً وسنداً لنظام الحكم في سورية، لمزيد من القمع والتنكيل بالشعب السوريّ، كما نجد بالمقابل التجييش واستخدام الدين وابتداع الفتاوى التي تبرر البطش الذي نراه بالمناطق التي تسيطر عليها الفصائل المتشدّدة.

تشير الرواية في أكثر من مكان إلى ظاهرة الكتب الممنوعة، فعندما وصل «هيبا» إلى الإسكندريّة كان يحمل معه كتبه ومخطوطاته ورسائله، بعضها وصفه بالممنوع، ثمّ في حواره مع الأسقف نسطور عندما تعرّف عليه في أورشليم وأطلعه على كنزه الذي يحمله من ممنوعات الكتب والأناجيل. وفي آخر الرواية يعود إلى سنة ٣٣١ ميلاديّة حين شكّل الإمبراطور قسطنطين لجنة وصفها «بالرهيبة» كانت تدهم البيوت وتفتّشها وتفتّش المكتبات بحثاً عن كتب الفلاسفة والمهرطقين، وغير الأناجيل الأربعة المعترف بها، كذا الرسائل الغنوصيّة. كانوا يجمعونها ويحرقونها في الساحات. فالكتب الممنوعة وحرق الكتب والمكتبات، قديمة جدًّا ولا تزال موجودة، في حين تلك الكتب الممنوعة تحظى باهتمام خاصّ لدى القراء. رافقت - ولا تزال - هذه الظاهرة كلّ الأزمنة والدول، وبضغط من اللوبيّات الدينيّة بشكل خاصّ للكتب الفلسفيّة «سبينوزا، فرويد» أو بسبب خلاف مع السلطة السياسيّة والعقيدة التي تفرضها «تروتسكي، غرامشي، كونفوشيوس..» حرق مكتبة الإسكندريّة وكتب ابن رشد. وإلى اليوم تنتشر هذه الظاهرة في العالم العربيّ.

رواية «عزازيل» قُدّمت بأسلوب شائق ماتع، من الصعب مغادرتها قبل إتمامها. سواء أكانت بقلم يوسف زيدان أو ترجمة عن الآراميّة لكاتبها الراهب هيبا، فقد قدّمت إضاءة على حقبة من التاريخ، نجح الكاتب بمقاربتها للواقع الذي نعيش، وإن كانت تتحدّث من خلال أجواء الكنيسة والدين المسيحيّ، إلّا أنّها تطال المتطرّفين، ديناً وأيديولوجيا، وتطال الحكام المستبدّين، هاتان الفئتان ترفضان كلّ مختلف ولا يتوانون عن إزالته.

فادي الشيخ عيسى

- «عزازيل» لـ «يوسف زيدان» سرديّة شائقة تعود إلى ١٦٠٠ سنة مضت دوّنها الراهب هيبا ابن أسوان الطبيب والشاعر الذي تعلّم في مصر وارتحل إلى أورشليم، ليستقرّ أخيراً في منطقة بين حلب وأنطاكية، حيث دوّن مخطوطه على لفائف البردي. وقام يوسف زيدان بترجمتها عن اللغة الآراميّة.

يرسم هيبا على ثلاثين رقّا من البردي سلسلة أحداث مرّت به تؤرّخ لتلك الفترة من عمق التاريخ. وكان قد مضى على ظهور السيّد المسيح ٤٠٠ عام، حيث انتشرت الديانة المسيحيّة في مصر على حساب تنحية اليهود والبطش بالوثنين وإحراق معابدهم.

ويروي لنا رحلته إلى الاسكندرية ليتابع دراسة الطبّ، والأحداث التي مرّت، حتّى حصول الخطب الجلل الذي دفعه لمغادرة الإسكندريّة وخلع رداء الرهبان ونزع الصليب.

في ذلك اليوم قُتلت «هيباتيا» «أستاذة الزمان» كما كانت تلقّب، وهي عالمة الرياضيّات والفلسفة وابنة العالم الفيثاغورثيّ «ثيون»، والمحاضرة كلّ يوم أحد في مسرح الإسكندريّة، قتلها الراهب بطرس وأتباعه بطريقة مأساويّة، بتحريض من أسقف الإسكندريّة «كيرلس» في قدّاس يوم الأحد، وهو يطلب باجتثاث بقايا الوثنيّة.

في الإعادة إفادة

ما هي الثقافة؟

مالك بن نبي (١٩٠٥ – ١٩٧٣)
أحد رُوّاد النهضة الفكريّة في القرن العشرين، ومن أكثر المفكّرين المعاصرين الذين نبّهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة.
وكان أوّل باحث يُحاول أن يُحدّد أبعاد المشكلة، ويحدّد العناصر الأساسيّة في الإصلاح، وأوّل من أودع منهجاً مُحدّداً في بحث مشكلة المسلمين على أساس من علم النفس والاجتماع وسنّة التاريخ.

«...أقول: هي الجوّ المتكوّن من ألوان وألحان ونغمات وروائح وسكنات وأضواء ومن جوانب مظلمة، إنّها هذا الجوّ كلّه الذي تتفتّح فيه النفس وتشعر بوجودها في إطار عام.

والآن إذا قمنا بمراجعة بسيطة سريعة وتساءلنا: لماذا اختلف سلوك الطبيب الذي أخذناه كمقياس للمقارنة عن سلوك الطبيب الآخر؟

فالجواب: إنّه «كلّ منهما وجد في جوّ ثقافيّ مختلف منذ المهد أي منذ الأيّام الأولى لحياته. ثمّ نسترسل في المقارنة ونضع بعض الملاحظات عن كيفيّة النموّ النفسيّ عند الطفل.

يولد المولود على الفطرة من الناحية النفسيّة ولكنّه يبدأ بامتصاص وتمثّل الجوّ الخارجيّ أي العناصر الثقافيّة التي حوله من ألوان وأصوات وسلوك ومن أفكار (لا تعني شيئاً بالنسبة للفكر) ولكنّها تحمل رسائل إلى لا شعور الطفل. فهذا الطفل سيجد منذ نشأته في المهد اختلاف سلوك ذويه عن ذوي غيره.

مثلاً: الأمّ وهي أقرب الناس للطفل. الأمّ الحنون التي يجرها إسراف في حنانها إلى إفراط في العطف يزيد عن درجة معقولة: يصرخ الطفل ـ وهذه فطرته. للمرّة الأولى وأظنّ أنّ هذا يقع في اليوم الثاني إذ في اليوم الأوّل لا يتغذّى الطفل فيما أعتقد (على كلّ حال هذه الأشياء يعرفها الأطبّاء والأمّهات) فالطفل إذن حين يشعر بالجوع يصرخ فتأتي الأمّ وتغذيه فإذا تكرّر هذا من دون قيد أو شرط أي كلّما صرخ الطفل أتت أمّه لتغذيه، ينتج عن هذا خلال أسبوع واحد فقط أنّ الطفل يسجّل في أعماقه واقعاً, وهو أنّ هذا العالم (العالم هو بيته بالنسبة إليه) إنّه حين يصرخ يستجيب له.

في الواقع هذه لوحة ذات بعدين: أي لوحة تتركب من صوت وضوء كما في بعض المهرجانات التي تسمّى مهرجان (الصوت والضوء) لكنّ هذه اللوحة لا تعطينا (كما أشرت سابقاً) تركيباً للثقافة، بل تركيبا تربويًّا، تركيباً ننشئ منه برنامجاً تربوياً.

ولكن بمراجعة المقارنات التي انطلقنا منها أعني المقارنة بين سلوك فعّال وسلوك غير فعّال. بين أسلوب حياة يسوده النظام والانسجام وأسلوب حياة فوضوي (وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنني حينما أتكلّم عن الأسلوب، فإنّني أتكلّم عن المجتمع عن الجانب الذي نسمّيه «نحن» وحينما أتكلّم عن سلوك فإنّني أتكلّم عن الفرد «الأنا») نرى أنّ سلوك الفرد وأسلوب الحيلة في المجتمع، والتجارب والتفاعل بينهما كما ذكرنا يفرض رقابة من هذا على ذاك ومن ذاك على هذا.

إذن لا بدّ أن تفرض الرقابة، وإذا انعدمت هذه الرقابة، اختلّ الأمر، وإذا اختلّت الرقابة، فمعنى هذا أنّه نشأت «أزمة ثقافيّة» أو هي في طريق النشوء. ونحن عندما نطرح سؤال: ما هي الثقافة؟ فإنّنا في الحقيقة نواجه ضرورات اجتماعيّة معيّنة.

فنحن إذن لا نطرح السؤال بطريقة أنّ الجواب لا يعنينا إلاّ من ناحية نظريّة. كما هو الأمر بالنسبة للدارس في أمريكا مثلاً أو في فرنسا وغيرهما. فهذا الأخير يدرس المشكلة وإذا وفق فقد وُفّق وإن لم يوفّق فما أضرّ شيئاً...

الحقيقة أنّنا نواجه فقدان المبرّرات في مجتمعنا وقد بدأت الحديث عنها ربّما قبل أوانها لكن لا بأس، المبرّرات التي تخضع سلوك الفرد لمصلحة الجماعة، وللصالح العام أي الإرادة «نحن». فإذا فقدت هذه المبرّرات فهذا معناه أنّ الصلات الاجتماعيّة التي يقوم عليها المجتمع إمّا ضعيفة أو مفقودة، لأنّ مجموعة أفراد وإن كانت تتعايش في مدينة أو بلد واحد فهذا لا يعني أنّها تكون مجتمعاً. فالمجتمع تكونه وظيفة، وهو يؤدّي وظيفة، والأفراد فيه ينسجمون مع وظيفة المجتمع، فإذا ما اختلّت وظيفة المجتمع اختلت علاقة الأفراد في المجتمع وهذا معناه أنّ المجتمع مفقود أو أن المجتمع نفسه معطّل عن القيام بوظيفة.

كلّنا سوريّون

*محاضرة ألقاها مالك بن نبي عام ١٩٧٢ بدمشق بعنوان «أزمة الثقافة في ذلك الزمن». و نشرتها جريدة الشرق الأوسط عدد رقم ٦٨٠٦ بتاريخ ١٧-٠٧-١٩٩٧

قراءة في كتاب

صَهر الهويّة* في القائد الضرورة

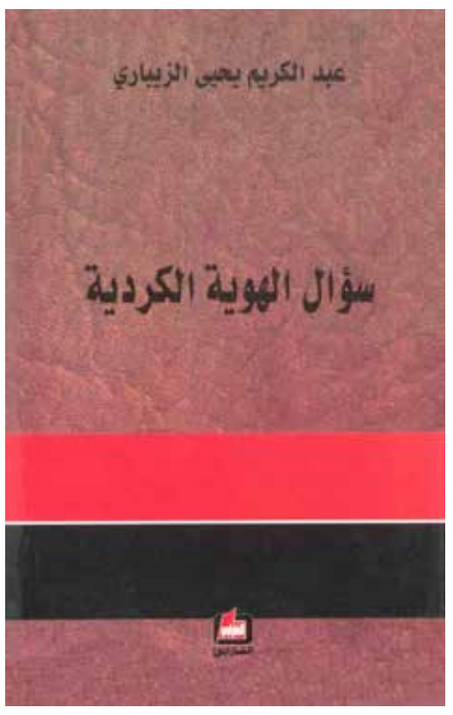

يدلف «عبدالكريم الزيباري» موضوعه الإشكاليّ بيسر مفترضاً عدم تناوله فكريًّا بجديّة من قِبل سابقيه، بعنوان «سؤال الهويّة الكرديّة» في سبعة فصول غنيّة بتفاصيل ونظرة موسوعيّة وشائقة في الوقت عينه، ويتجوّل الناقد ما بين الأزمات والصراعات، وما بين والتحدي والاغتراب والتـهوّي. وجلّ ما يتّصل بالهويّة، مُجيباً بوضوح عن أسئلة مثيراً أخرى. مورداً الأمثلة عن حالات من ماضي المجتمع البشريّ ومن حاضره، باحثاً في قضيّة الهويّة الحقيقيّة.

وبلا مواربة يواجه سؤال الهويّة، ليس فقط الكرديّة، بل يعمّم السؤال حول الهويّة العراقيّة والهويّة العربيّة والهويّة الغربيّة والأجنبيّة, ويطرح ما قد يصدم أصحاب الفكر القوميّ، الذين يمتلكون نظريّات ومنظومات دفاع عنها.

كذلك يتناول «الزيباري» الهويّة من زاوية التعريف، كهويّة القارئ، هويّة الصحافة، هويّة العصر والهويّة المضمرة أو الهويّة المزدوجة وصولاً إلى ما أسماه الهويّة الإنسانيّة.

ويعرّج الناقد والكاتب «عبدالكريم الزيباري» من خلال مواضيع كتابه على كتب هامّة في سياق تناوله لمسألة الهويّة مثل كتاب «من نحن» للعالم السياسيّ الأميركيّ «صموئيل هنتنجتون» كذلك رواية «أمين معلوف» اللبنانيّ الأصل «الهويّات القاتلة».

ويورد الكاتب الشواهد المعرفيّة والأدلّة والأمثلة الحيّة التي تساهم كثيراً في تقريب طرحه لوجهات نظره واستنتاجاته إلى درجة كبيرة من النقد والتحليل المثمر، بما أنّ لديه القدرات والإمكانيّات على تحليل قضية الهويّة بكلّ أبعادها، وعلى الانتماء في جميع المناحي، ومن الجهات الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة والنفسيّة والدينيّة، ويستعرض – كمثال - وصول عادات وتقاليد حديثة الى المجتمع الكرديّ، وقد تضافرت جهود مختلفة بلا إرادة مباشرة في محاولة لصهر الهويّة الكرديّة في بوتقة الحداثة، لكنّ وحسب رؤية «الزيباري» هي حداثة سطحيّة، تصيب القشور فقط، وتهدف إلى تغيير الملبس والمأكل، فانتشرت المأكولات الغربيّة، والأزياء، ومطاعم البيتزا، وقصّات الشعر، ونالت المرأة جرعة من الحرّيّة أكثر ممّا كانت تحتاجها فازدادت بالمقابل حالات الطلاق.

> **حداثة سطحيّة، تصيب القشور فقط، وتهدف إلى تغيير الملبس والمأكل فقط، فقد نالت المرأة جرعة من الحرّيّة أكثر ممّا كانت تحتاجها فازدادت بالمقابل حالات الطلاق.**

كما يلاحظ مؤلّف كتاب «سؤال الهويّة الكرديّة» من خلال الجانب الدينيّ لتلك المحاولات التذويبيّة بعض الأمثلة، وكيف أباح مسؤول تنظيمات الشمال لحزب البعث (العراقي) أعمال السلب والنهب باعتبارها أنفالاً، ولم يقف عالم دين واحد ليعترض على هذا اللبس، بأنّ المجتمع الكرديّ ليس «كافراً» لتصير ممتلكاته أنفالاً، ويفسّر المؤلّف كلمة الأنفال بما تعني المغانم التي يغتنمها المقاتلون في حربهم ضدّ «الكفار»، ويضيف أنّها لا تتّفق والعمليّات العسكريّة التي وقعت تحت مظلّتها عام ١٩٨٨.

كما يتناول «عبد الكريم زيباري» قضيّة انتماء الكرديّ كفرد للدول التي تجزّأت فيما بينها «الأمّة الكرديّة» بثلاثة أشكال من الثقافات هي العربيّة والتركيّة والفارسيّة، حيث اختلطت فيها وامتزجت ثقافة الفرد الكرديّ.

> **تجزّأت «الأمّة الكرديّة» بثلاثة أشكال من الثقافات هي العربيّة والتركيّة والفارسيّة، حيث اختلطت فيها وامتزجت ثقافة الفرد الكرديّ**

ولم يفت المؤلّف أن يعالج مسألة الديمقراطيّة وحقوق الإنسان لالتصاقها العضويّ بالهويّة، وقد قاربها بتنظير دقيق في كردستان العراق والدول العربيّة ودول العالم الغربيّ وأمريكا، مقارناً بين دول العالم الأوّل من جهة اكتسابها لهويّة عالميّة، وبين دول العالم الثالث التي تسير إلى الوراء، ويركّز على أثر اللغة وتعدّد اللهجات على الهوّية، كذلك يوضح طرق استعمالها من أجل الحصول على العلم والمعرفة، مستدركاً بأنّ تركيز كلّ الاهتمام على أسئلة الهويّة لا يعني أنّ أسئلتها أحاديّة المنبع، وأنّنا يمكن أن نُظهر هويّتنا الأصليّة ونقدّمها بكلّ لغات العالم.

يورد الكاتب الوقائع التي تجيب على سؤال الهوية، ويتناول صراع الهويّات دون أن ينحاز في الانتماء إلى جهة، ويضع القارئ في خضمّ التأثيرات التي تطبّق على المجتمعات البدائيّة وكذلك الحديثة الغربيّة، وحتّى «الغريبة» منها.

وكمثال على مفهوم محو الهويّة في الدول النامية، حيث تنصهر هويّة الفرد العراقيّ بهويّة واحدة هي هويّة «القائد الضرورة» يستشهد المؤلّف والباحث «عبدالكريم الزيباري» في كتابه «سؤال الهويّة الكرديّة» الصادر عن دار الفارابي، بلقاء تلفزيونيّ شهير لنائب الرئيس العراقيّ قال فيه مخاطباً (القائد) صدّام حسين: أنت كالمحطّة، إذا لم نرك، ينفدُ شحننا.

عبدالله منديل

*الزيباري عبدالكريم – سؤال الهويّة الكرديّة – دار الفارابي طبعة أولى ٢٠١٢

العشاء الأخير للديكتاتور

دخول ...

- سُلاميّة خاطئةٌ تكفي.

قال فيلسوف ذلك ذات صباح، فطارت العُنقُ صوب المجهول لأنّ ديكتاتوراً يحاصر البحر، لم يضاجع مهبلاً في الليل.

قبل العشاء ...

ولأنّ أنثى الديكتاتور فينوسيّة النهدين وتأويلية الشبق السحريّ، مالت باتجاه أذن بعلها، وهمست كمن تنثر الرماد في ألق الليل الفاضح، حالمة بالحبّ، ومريضةً بالخيال من أنّها خليلةُ الأبد.

- هل جففتَ، أم أنّ السُكريَّ فيكَ خالدٌ مثل ألوهة الشعراء المُأسطرينَ؟ .. فإن كُنتَ مُحاصراً برؤى الخصوم والحروب، فدع لي خيالي متفرّدا لأسدل من معبدي بيدي المذهّبة نبيذ الشهواتِ الليليةِ.

استرعى المُعظم في عينيهِ غضباً لاح كما الأفق، ثمّ ابتسم بهدوء أباطرة الرومان، وحدّق في المدى ليتأمّل تفاصيل الجبروت به في اللانهاية الماسيّة، متفوهاً :

- الامبراطور لا يُصاب بجفاف الخلود يا زوجة، سأحقن العضل السأمَ من الحروب، وسأخفقُ الدم في كلّ شريانٍ بي، وأصغي لتأوّهات الزغب المترامي عند ناصية الشهوات، حتّى يرتفع سيل المنويِّ الخالدِ في حنين فراغكِ مثل غواية الأملِ لليائسين. سيكون نزقٌ عذبٌ. هلمّوا إليّ بطعامٍ يكفي ليلاً من الحبّ والصراخ الأثيريّ.

قال الديكتاتور ذلك في داخل بلادٍ تقع على حافة الواقع بين الحُلم والخيال، في ذات ليلٍ كالح مثل وجه مهرج مُصابٍ بوسواسِ الغُربةِ. كانتْ الساعة الجدارّيّة في القصرِ المشدوه ببذخهِ، قد أعلنت التاسعة مساءً. تكّات بكامل جلالها توقفُ الغبار عن المسير في الهواء، وتُقدُّس التيجانَ الملكيَّة. نهض الديكتاتور على قائمتيه، عابقاً بالشهواتِ الزرقاء، ومرتدياً زيّ الخلود المُوشّى بديدانِ القزِّ، فالحرير اختصاص العامّة من النبلاء. سار مثل فجرٍ يشقُ الغيم، وينسجُ ورائهُ ظلاماً كافياً لديدانِ الأرض.

وطء رخام روزا اتما كأسطورةِ رخٍّ، فانساح الفراغ على جانبي القصر خشوعاً، وانحلّت الألوان في التماثيل العاجيّة اختباءً. كل خطو كان أنيناً طليقاً، واثقاً من حفتهِ المُستكين. حدّق يساراً، حدّق يميناً، واستنشق عبقاً من مخطط الألدّاء في الأرض، لكن الأباطرة لا يهتمون، فالليل مُطلق في الحب.

إلى طاولةٍ بمساحة وعي فيلسوف - في قاعة القصر العقيقيةِ - سطحها من عاج فيلة الأساطير، وقوائمها من أفخاذ كينيين يحاربون سُلالات اللغاتِ النهضويةِ، أقعى الديكتاتور مؤخرتهُ المدهونة بزيت النخيل، داخل عرشٍ يفوح برائحة الشتاء. ضرب أصابع يمناه براحة يسراهُ، فلاحت من بعيدٍ أفواجٌ بشريّة تحمل أطباقاً ذهبيّة وماسيّة وياقوتيّة، تضع الأطباق على المائدة ويرحلون.

العشاء ...

فوق المائدة، رفع الديكتاتور أغطية الأطباق، مُشتمًّا روائح طعامه، ومُتخيّلا القدرة الهائلة للحبّ في عشاء كذاك، فبدأ وجبتهُ بحساء من شُعيرات المُقلِ الدمويّة لأربعة آلاف مُبصرٍ .. وألتهم قِدراً من خصيان ستمائة رضيعٍ، مسلوقةٍ بماء الزنجبيل والنعناع البريّ.. ومئتي زوجٍ من الأقدام المُحمّصة في رمل الصحراء .. وربلات مائة وخمسين امرأة مؤمنة لم يعرفن الخطيئة، مُقلّاة بالبصل الملكيّ والليمونِ المُجف.. وحُلمات أثداء ألفي عاهرةٍ مطبوخةٌ مع الفطر الفرنسي وماء الورد.. وسلطةٌ من أعضاء ذكوريّة لثلاثمائة عجوز مُقطعة ومتبّلة بالفلفل الأحمر والكمون الأصفر وزيت النخاع الشوكيّ.. وجلود مائتين وخمسين طفلاً، مُحمّرة بدهون البدناء، ومزينة بلعاب الذكور الجافّ في نهاية الشهوات.. وبرميل من عصائر سيالات الأدمغة البشريّة لخمسمائة حكيمٍ لاهوتي.. وفروجُ ثلاثمائة وخمسين بتولاً، مُتبّلة بالأقحوانِ والزعفران، مشويَّة على نار القيامةِ.

عندما انتهى الديكتاتور من وليمتهِ، كان الصمتُ طاغٍ، ولا شيء سوى شهيقٍ عميق وزفيرٍ بعيدٍ. نهض وسار إلى مغسلةِ المرمر الإيطّالي. نظف يداه بألياف العروق البشريّة الممزوجةِ برائحة الغار، وأسنانهُ بفرشاةٍ من أظافر مخنّثين، وصعد متثاقلاً إلى غرفتهِ لأنّ قوّة الحبّ عميقة بعد عشاء كهنوتي مثل ذاك.

الموت ...

عندما وصل الديكتاتور إلى غرفتهِ، كانت الزوجة تخلع مئزراً مصنوعاً من زغب أفخاذ عشرة آلاف فتاةٍ في الخامسة عشرة من أعمارهنّ. استلقى الديكتاتور على سريره، فاقتربت الزوجة بكامل عُريّها من شهواته، تلمّست فخامته المُمتلئة، سارت بجغرافيا جسده، رفعت فيه شهوات الذكورةِ، لكنّ الديكتاتور كان مُتخماً، فأزاح الزوجة بيده هامساً:

- ممتلئ، وأشعر أنّي عمّا قليل سأتقيّأ كلّ هذا الخراب. دعيني بعض الوقت لأستعيد قدرتي على الحبّ.

قال ذلك، فابتعدت الشبقيَّة قليلاً كي يتنفّس كلّ الازدحام في جوفه. أغمض عينيهِ وحَلُمَ بشيء ما، فلم يتقيّأ، لأنّ سُلاميَّة منقوعة بخلّ التفاح، أخطأت طريق المعي، وسارت في الشريان الأبهر.

سُلاميةٌ خاطئةٌ تكفي.

علي الأعرج

ديوان الشعر السوريّ

الشمس الحانقة

وجيه البارودي
(1906-1996)

شاعروطبيب أسنان، من مواليد مدينة حماة

بدأ البارودي دراسته الأولى في مدينته. ثمّ سافر إلى لبنان بعد انتهاء الحرب العالميّة الأولى ليتابع دراسته في الجامعة الأمريكيّة في بيروت - الكليّة السوريّة الإنجيليّة، حيث أمضى أربعة عشر عاماً شملت الدراسة الابتدائية والثانوية والجامعيّة وتخرّج طبيباً سنة ١٩٣٢، فتح عيادته الطبّيّة الخاصّة في مدينة حماة عام ١٩٣٢ إثر عودته من لبنان.

تحدّث في شعره غير مرّة عن حبّه للفقراء وعداوته للمال:

وبيني وبين المال قامت عداوة فأصبحت أرضى باليسير من اليسر
وأنشأت بين الطبّ والفقر إلفةً مشيت بها في ظلّ ألوية النصر

أمّا محبّته وعطاؤه لكلّ من حوله فقد تركا ذكرى حيّة في قلوب أبناء مدينته, وحقَ له أن يقول:

أنا حيٌ بمنجزات نضالي وبشعري الذي يظلُّ طريّا
وبطبّي وخبرتي وبحبّي سوف أبقى مخلّداً أبديّا

عرف البارودي في بيروت العديد من رجال الأدب منهم: عمر فرّوخ وإبراهيم طوقان الفلسطيني وحافظ جميل العراقي وأبو القاسم الشابّي التونسي، وأسّسوا معاً جمعيّة «دار الندوة».

طبع ديوانه الأوّل «بيني وبين الغواني» عام ١٩٥٠، ثمّ أعاد طباعته مع ديوانه الثاني «كذا أنا» عام ١٩٧١, وعام ١٩٩٤ صدر ديوانه الثالث «سيّد العشّاق».

يعتبر الغزل من أبرز ما تناوله في هذه الدواوين, فقد ظلّ طيلة حياته متلهّفًا للجمال, قال في إحدى قصائده:

يعجب الناس كيف يهوى مسنّ في الثمانين قوّس الدهر ظهره
خَبرَ الحبّ يافعاً ثمّ كهلاً ثمّ شيخاً فازداد عزماً وخبْره
وهو أصبى فتوّةً في الثمانين وأدهى من المراهق شرّه

كما صوّر في شعره كثيراً من اللقطات التي مرّت في حياته, فجاءت صوراً واقعيّة فيها الكثير من الطلاوة والجمال والدعابة والنقد للمجتمع والدعوة للثورة على التخلّف والفقر, قال في قصيدته الحمراء من ديوانه الأوّل:

مررت أمس على العافين أسألهم ما تبتغون؟ أجابوا: الخبز والماءُ
ومرَ بي مترفُ يشكو, فقلت له: مَ إشتكيت؟ أجاب: العيش أعباءُ،
سيّارتي فقدت في اللون جدّتها أريد أخرى لها شكل و لألاءُ.
يا معدمون أفيقوا من جهالتكم يا من حياتكم نتنٌ و أوباءُ
لا بدّ للأرض من يوم تثور به والشمس من حنق في الأفق حمراءُ.

من قصيدة: وراء الجمال

أجري وراء الجمال
مغامراً لا أبالي
مستمتعاً باندفاعي
الأعمى و باستبسالي
و كم عبثت بمالي
فلم أوقر مالي
و ساءت الحال حتّى
عانيت أسوأ حال
ولّى الصبا و تبقى
حبّي فيا لضلالي
أرجو من الغيد ما لا
أعطى فبئس النضال
و الله والله حبّي
أضعاف حبّي الخال
فيا صبايا رويدا
أساءكن اكتهالي
أساءكن اتزاني
الأقوال والأفعال
ألّا أكون محبًّا
إلّا إذا الرأس خال
الراح فيكن تجري
لا في عروق الدوالي
و أسعد العيش أنّي
أشقى لنيل وصال

وقد قيل: «حماة هي : العاصي والنواعير ووجيه البارودي».

كلّنا سوريّون

استراحة الهلوسة

الصمت يتحدّث مراوغاً اللجوء

اللغة الأقدم والأحدث للإنسان تتصدّر حياة السوريّين وخاصّة في بلدان أوروبّا، فالإيماء ولغة الجسد عامّة أصبحتا العدّة اليوميّة في رحلة تبدأ من شواطئ حيث المهرّب المتنصّل من أيّة مشاعر أو مسؤوليّات تجاه البشر سوى أن يضعهم في القارب المطاطيّ مقابل الدولارات.

ستجد أنّ تعابير وجه المهرّب متحجّرة، عيناه فقط تنمّان عن الريبة والغدر، يخفي كفّيه أو يشغلهما بسيجارة، لكنّ أمرهما يُفتضح عندما يتحدّث عبر الموبايل، فكفّ تمسك بالجهاز وأخرى ترتفع ثمّ تنخفض وتنقلب فترى التوتّر، وتحكّ بأظافر قذرة الفخذ بوحشيّة.

أجساد المنتظرين تقول: نحن متعبون ومستعدّون للموت غرقاً أو حزناً ثمّ شوقاً. هي أجساد لا تتفادى التراب، حدباء تتكسّر وهي تلوك الوقت، ولا تبتلعه.

ابتسامات الموج تجعل من الظلام سيّد الحياة، فتتلاصق الأكتاف وتلتوي الرقاب كمشانيق معلّقة ببابسة اليونان، حيث المهرّج «سقراط» يعلّم التلاميذ كيف يتملّصون من ديونهم، لأنّ «أريستوفانس» يريد أن يسخر من المال في مسرحيّة «السُحب».

تنتهي الهلوسة عندما تستيقظ أجساد أطفال اللاجئين بين أذرع تضمّها بشفقة، تتحدّث خطوات المسعفين بترحيب تطوعيّ وتقول أيديهم تفضّلوا كلوا واشربوا. وقبل أن تتمالك أرجل الواصلين نفسها تترنّح سائرة على دروب أوروبّا وكأنّ السمّ قد بدأ يسري صعوداً من الأقدام إلى القلب في رحلة انتحار الهويّة الاختياريّ الإجباريّ.

يصعد القطيع بلغة قديمة جدًّا مُشكّلا بمجموعة مفردة الهروب من الطوفان بواسطة سفينة حيث يتبادل رَجلان حلاقة شعرهما، ويقوم مراهق بحركات رياضيّة للفت انتباه أنثى ما، بينما يستلقي متقاعد على ظهره في الممرّ المغطى بالموكيت، وقد عقد كفّيه فوق سُرّته ولم ينس هندسة ربطة عنقه قبل إغماض عينيه. في الليل تتكوّم الأجساد بأفواه فاغرة وألم بين الحاجبين، قلّة ينهضون برؤوسهم المذعورة يمسحون الهواء ويسقطهم التعب على الموكيت خاضعين لملك النوم.

النزول من السفينة لا يعني النجاة – كما تدّعي الأسطورة – بل جرّ الأجساد والأطفال والأغراض إلى مقدونيا، واتّساع قناع ابتسامة الغريب فيما تتهدّل الأكتاف، وربّما تزجر الذراع حركة طبيعيّة من ولد يضج بالحياة، فالقمع ضرباً لا يزال سارياً قبيل دخول الغرب تماماً.

الإقعاء على أكياس السفر والأكّف على الأصداغ فيما بين عالمَي الوعي واللاوعي ثيمة لا يفكّكها إلّا حديد السكك وهو يستقبل عجلات القطار، ولا يكافئ هذا الصوت في التنبيه ما فوق العالي إلّا صمت البصمات، حينٍ يلتصق الإبهام بسطح السؤال الشفاف قائلاً: من أنت؟

أَخْذُ البصمة - هكذا تسمّى – أخذ. إذ تتمرّغ الأصابع فرادى ثمّ معاً، فالكفّ كاملة، في تسلسل لتدخل النظام، ولا تدري الأصابع وكفّها ماذا تفعل، فالأيدي التي تقبض عليها ترتدي قفازات تقيها أمراض اللجوء.

الصليب – حتّى أنت أيّها الصليب – يسأل ويعدّ ويحصي، وهو يرتدي القفازات وكمامات الأنف والفم، ويضعك بلمسات رقيقة على حافّة هاوية طلب لجوء، وعندما يصحو الجسد ويمسك بالقلم تكون إرادته الناطقة قد أصبحت في منتصف مسافة السقوط بين الحافّة والقاع السحيق، فيسود صمت.

تصطك لغة ركبة بنظيرتها في محاولة لكسب وقت قد يفيد في إجابة أفضل على ركام الأسئلة التحقيقيّة، تهتزّ القدم وينتقل الاهتزاز إلى الفخذ، الأضراس تضغط على بعضها.

هل يمكن أن يدوم هذا الإجهاد ثلاث ساعات دون انهيار؟ محاولات تعلّم اللغة (الألمانيّة مثلاً) رغم صعوبتها، تمنح مَهرباً من تحمّل ثقل فضائح لغة الجسد، لأنّ أشهراً سوف تمرّ في حالة تعدّ الأصعب على الإنسان وهي الانتظار وقد نال جسده وروحه أقصى وأقسى ما في الوجود، إنّه ظلم الاستبداد؛ فكيف بمن سينتظر – ربّما - مئات السنوات ليعود إلى ترابه حيث مفردة واحدة تسود، ليس فيها تالٍ عدا السكون؟.

بشّار فستق

انترنيت

بدنا نحكي

كيف تصبح محلّلاً سياسيّاً في «بوست»

اشتعلت الصفحات الزرقاء مساء الأحد /١/ تشرين الثاني ٢٠١٥ بضجيج السوريّين وهم يتبادلون التهاني بفوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات التركيّة، معتبرين أنّه انتصار للثورة السوريّة في جانب، وانتصار للعدالة الإلهيّة في جانب آخر، وانتصار للإسلام والمسلمين في وجه العلمانيّة والكفر المبين في جانب ثالث، أسرعوا كعادتهم لخلق هالات التقديس حول «دور الفرد في صناعة التاريخ» وكما تعلّموا طوال سنين في مؤسّسات طلائع البعث، وشبيبة الثورة، واتّحادات العمال والفلاحين والطلبة والحرفيّين، لم يستطيعوا التمييز بين عمل حزبيّ متكامل ومدروس لحزب يمتهن العمل السياسيّ، وبين فرد خارق بصفات أسطوريّة، فينسبون الفوز لهذا البطل الأسطوريّ الذي أعزّ الله به الإسلام والمسلمين، متناسين أنّ ماكينة حزبيّة كاملة هي من أدار العمليّة الانتخابيّة.

ما يُلفت الانتباه، أنّ السوريّين من أخوة المنهج، تعاملوا مع الانتخابات وكأنّ المعركة معركة كسر عظم بين من يحتضنهم ومن يريد طردهم! أو كأنّها معركة انتصار التيّار الإسلاميّ في مقابل التيّار العلمانيّ، عقدوا حلقات الدبكة في الشوارع، وكتبوا عبارات التقديس التي خجل منها حتّى الأتراك ذاتهم.

لم يعرفوا، أو لم يريدوا أن يعرفوا، أنّ العمل السياسيّ، عمل منظّم ومدروس، ويعتمد على منهجيّة، ويعمل به اختصاصيّون في الاستبيان، ودراسة المزاج العامّ، وتقييمات الرأي العامّ، وخبراء في دراسة الإشاعة، ولا يكون على الإطلاق من صنع رجل واحد، أو هبة من الله للصالحين من عباده.

حينما تكون حلب محاصرة، ويموت أهلها بالجملة والمفرّق، وحينما تستقبل ديرتعلة من القذائف الروسيّة ما يزيد على عدد سكّانها.. وحينما تنام دوما على قذيفة وتصحو على صـــاروخ... وحينما يجتمع «أعضوات» المجتمع الدوليّ في فيينّا لحلّ الوضع في سورية، دون سوريّين، ويصدرون بياناً إنشائيًّا مترهّلا بلا طعم ولا رائحة... حينما يكون كلّ هذا فحتما لن يعنينا على الإطلاق من فاز في تركيا ومن خسر؟؟

لا تتوهّموا أيّها السوريّون أنّ سين أو عين سيدعمكم؟؟ لستم أكثر من ورقة انتخابيّة وليست بلدكم أكثر من ساحة لصراع الديكة!!

دعونا بتواضع نتعلّم من الانتخابات التركيّة لنستفيد من التجربة، بدلاً من أن نُقنع أنفسنا أنّا بتنا محلّلين سياسيّين..

حسين برو

بوح

أمّ سعيد وشريط الذكريات

في الصباح وبعد أن أعجز عن إيجاد الدافع أنطلق من الفراش مرغِمة نفسي، لأجد أنّني مستيقظة منذ أكثر من ساعة، أدير زرّ مسخّن الماء، فقد استبدلت القهوة المغليّة، والتي ندعوها بالقهوة العربيّة، والتركيّة كما يُطلق عليها عالميًّا، بـ «النيسكافيه»، فبعد خروجنا من سورية واستقرارنا الفترة الأولى في مصر، ولأنّني لم أستسغ طعم القهوة المصريّة، وصارت إمكانيّة تأمين مصادر قهوة بشكل مستمرّ من سورية ومن «بن كنفش» تحديداً تزداد صعوبة، قرّرت أن أثبت لذاتي بأنّني شخصيّة مرنة وقادرة على تجاوز الصعوبات..

أحضرت قهوتي إلى طاولتي ومستقرّي أمام الكمبيوتر، لاحظت وبالصدفة إعلاناً على اليوتيوب عن مسلسل كوميدي سوريّ لم يسبق لي وأن تابعته اسمه «عربيّات» بطولة الصديق الرائع فارس الحلو وأيمن رضا وباسم ياخور والمرحوم نضال سيجري، فقرّرت متابعته بهدوء وعلى مزاج.

أنوّه إلى أنّ الأعمال الكوميديّة المحلّيّة والعربيّة والتي سبق وأن تابعتها كانت من النادر ما تدفعني لمجرّد الابتسام، وقد أثارت هذه الحالة استغرابي ودهشتي وتساؤلاتي، هل أعاني حالة من التبلّد؟ أم حالتي العامّة طغت على لحظات الكوميديا الخارقة والتي لم تستطع اختراقي ودفعي للابتسام..؟!!

وقبل أن أدخل في تفاصيل متابعتي للمسلسل أجدني مضطرّة لشرح مفصل مهمّ جدًّا في صلب عملنا الدرامي، وهو موقع التصوير.

في التلفزيون العربي السوريّ هناك «استوديوهان» ستوديو /١/ وهو ستوديو كبير سقفه مرتفع كثيراً.. لتصوير الأعمال الدراميّة، ولتصوير البرامج الثقافيّة، واللقاءات، وستوديو /٢/ تبثّ منه الأخبار.. أمّا الاستوديو الثالث فهو بيت أمّ سعيد.

وبيت أمّ سعيد، منزل كائن في شارع بغداد، الشارع الموازي مقابل نقابة الفنّانين، ميزة هذا المنزل أنّ له بابين للزقاق.. كلّ منهما يطلّ على حيّ سكنيّ، وثانياً، هو بيت عربيّ فيه ليوان ومرآتان اثنتان وكنبات ممتدّة على طرفي الليوان، تتوفّر فيه كلّ مواصفات البيت العربيّ بغرفه وشبابيكه، درجين صاعدين إلى الغرف بشكلين وإحداثيّات مختلفة، سطحين أحدهما تتوزّع من حوله غرف مبنيّة بطابع حديث، والآخر يطلّ على الحيّ والأسطح المجاورة بكلّ جماليّاتها ومكامن سحر البيت العربيّ القديم، الغرف مجهزة ومفروشة بما يتناسب مع كلّ الرغبات والمراحل الزمنيّة التي يتمّ بها تصوير أيّ مسلسل، بعضها بكنبات من الطراز القديم وبعضها غرف ضيوف حديثة، وغرف جلوس، وغرف نوم مزدوجة، وغرف بأسرّة منفردة، المهمّ أنّ المنزل بكلّ تفاصيله جُهّز ليكون ستوديو بكلّ معنى الكلمة..

انتقلت باللابتوب إلى السرير، استلقيت بطريقة مريحة، بجانبي قهوتي وصحن سكائري، وبدأت بمتابعة الحلقة الأولى.

كان مكان التصوير في بيت أمّ سعيد، ستوديو ٣، تشتّت ذهني، انتعشت ذاكرتي، وتذكّرت أمّ سعيد وأبو سعيد وأحاديثنا سويّة، وفنجان القهوة الصباحي أوّل وصولنا إلى موقع التصوير، فأمّ سعيد تحوّلت مع الأيّام إلى صديقة، وتسأل عن أفراد العائلة فرداً فرداً، وتطمئنّ على فحص الأولاد ونتائجهم، «انشا الله اتجوز ابنك هو وخطيبته؟ انشا الله تخرّج من المعهد؟ بشوف الشباب الخرّيجين من معهد التمثيل بيجوا بيصوّروا عندي، بس ابنك ماشفتوه معهن ولا مرّة، ليش مسكين ماعم يعطوه أدوار؟! والله حرام مع أنّه شخصيّة وحليوه ماشا الله عليه، وبنتك انشا الله عم تلاقي شغل؟ مابدّك تجوزيها؟! أي حاجتها صارت منيحة بالعمر، قديش صار عمرها ٢٥؟! أي تأخّرت والله! لساتكم ببيتكم يلي بتحبيه وترّاسه بيجنن؟ وكيف زرعاتك؟ وكيف طلعوا الطناجر يلي اشتريتهم هداك اليوم؟!! يبيبيبيبي ..والله ماسألتك عن جوزك حبيبك ..كيفه؟ والله سألتلك عنه وحدة من الممثّلات قال ماشا الله حوله، آدمي كتير وعينه ما بتروح لا يمين ولا شمال! مع أنّه الله يحميه شخصيّة والممثّلات حواليه متل الدبابير... الله يخليكم لبعض».

أمّ سعيد، يا أمّ سعيد.. أين أنت الآن؟ ما هي أحوالك؟ كيف وحيدك سعيد وأحفادك؟ يا ترى ما هو موقفك من الثورة! أين ذهب تفكيري؟ وعن أيّة ثورة أسأل؟ كان زوجها يملك محلاً كبيراً وضخماً في سوق الهال وغالبية تجّار الشام مؤيّدين للنظام؟!!

سلسلة من التداعيات والذاكرة شدّتني بعيداً أبعد بكثير ممّا كنت أريد.. ويبدو أنّ هذا المكان وبالتحديد حرّك دواخلي الحنين الكامن والذي كنت غالباً ما أمارس كبته وعدم إخراجه إلى سطح حياتي اليوميّة.

الذكريات لا تفعل أكثر من مراكمة الأحزان، وبالتالي استجرار الكآبة والأمراض، إلّا أنّني صرت أسيرة للمكان.. جررت نفسي ورغبتي وحاولت العودة مجدّدا لمتابعة أحداث مسلسل عربيّات، لأشاهد أحد الممثّلين المشاركين يخرج غاضباً من الغرفة ويصعد الدرج الى السطح، في مسلسل «ورود في تربة مالحة» كنت أركض على الدرج باتجاه السطح لأراقب زوجي خارجاً من الحارة! في مسلسل «لورانس» كنت أودّع ابني في أرض الديار وهو ذاهب للمعركة، في مسلسل «وراء الشمس» كنت أصرخ على زوجي علي كريم الصديق الجميل مردّدة ساخرة منه مفردة «الواه الواه».

في كلّ بقعة، في كلّ زاوية من زوايا البيت الجميل، وعلى كلّ درجة من درجات السطح، فوق كلّ حجرة أو بلاطة من بلاطات أرض الديار، أمام أيّة نافذة وإطلالة حارة، مع كلّ رفعة رأس نحو السماء، في كلّ إيماءة.. كنت أتذكّر مشهداً لي سبق وصوّرته في بيت أم سعيد، عشرات المسلسلات ومئات مئات اللقطات.

تشنّجت أمعائي، وانتابتني عاصفة هوجاء من البكاء، صرت أجعر ككلب انتابته نوبة ألم مفاجيء ولا يعرف كيف سيتخلّص منها، لم أعد أعرف كيف ومتى ستنتهي هذه النوبة؟ كان الحّل الوحيد بالنسبة لي أن أتوقّف عن متابعة أيّ عمل محلّيّ، كوميديّ أو غير كوميديّ، فقد تبيّن لي أنّ آلام الذكريات والحنين أكثر إيلاماً وأوجع من عبء أيّة وحدة أو اكتئاب.

تحيّة لك أمّ سعيد، مؤيّدة كنت أم معارضة، وتمنّياتي لك ولعائلتك أن تكونوا بكلّ الخير..

عزّة البحرة

تقيم «الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر» المعرض الأوّل للكتاب العربيّ في إسطنبول، في الفترة من ٦ وحتّى ١٥ تشرين الثاني، وبمشاركة خمسين دار نشر عربيّة.

وسيُصاحب المعرض فعّاليّات ثقافيّة يوميّة تتضمّن محاضرات وندوات وأمسيات شعريّة وعرض تجارب روائيّة .. ويشارك في المعرض العديد من المثقّفين والمهتمّين والناشطين.

تراجع الحرّيّة وتوسّع الرقابة

أفاد تقرير لمنظّمة «فريدم هاوس» المعنيّة بالديمقراطيّة وحقوق الإنسان أنّ الحكومات بأنحاء العالم توسّع من رقابتها ومتابعتها للإنترنت، فيما تراجعت الحرّيّة عبر الإنترنت بشكل عامّ للعام الخامس على التوالي.

وجاء في التقرير أنّ فرنسا سنّت قانوناً شبيهاً بقانون (الوطنيّة) الأمريكيّ في أعقاب هجمات «شارلي إبدو» هذا العام.

أوبرا «عنترة وعبلة» مطلع ٢٠١٦

تبدأ عروض أوّل أوبرا باللغة العربيّة في دبي مطلع عام ٢٠١٦ وهي أوبرا «عنترة وعبلة» من تأليف الموسيقيّ اللبنانيّ مارون الراعي وهو مؤسّس برنامج إنتاج الأوبرا في المعهد الوطنيّ العالي للموسيقى- الكونسرفتوار. ووضع النصّ أنطوان معلوف وأخرجه ميرنا النعيمي وجوزف ساسين والبطولة للمطرب اللبنانيّ غسّان صليبا والسوبرانو لارا جوخادار.

وفاء كاردشيان وتعافي أودوم

ألغت نجمة تلفزيون الواقع كلوي كاردشيان إجراءات طلاقها من نجم كرة السلّة السابق لامار أودوم لأسباب طبّيّة وليس لاستعادة الوئام العاطفيّ.

ويتعافى لاعب لوس أنجليس ليكرز السابق (٣٥ عاماً) من غيبوبة بعد أن عثر عليه فاقدا للوعي في دار للبغاء في نيفادا حيث قالت السلطات إنّه تعاطى الكوكايين مع مزيج من الأعشاب المحفّزة جنسيًّا.

شباب الرقّة يُذبحون بصمت

ذكرت مصادر رسميّة تركيّة أنّ مجهولين يشتبه بانتمائهم إلى تنظيم الدولة الإسلاميّة المعروف بـ «داعش» قاموا بقتل شابّين سوريّين هما: فارس حمّادي وإبراهيم عبدالقادر، في مكان إقامتهما في مدينة أورفا التركيّة صباح ٣٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥ ، وقد قضيا ذبحاً. والشابّان هما إعلاميّان من فريق حملة «الرقّة تذبح بصمت» التي حصلت على تكريم من الصحافة الأمريكيّة منذ أسابيع. ويذكر أنّ الإعلاميّ الشابّ إبراهيم عبدالقادر، الملقّب بالباز الفراتيّ، كان معتقلاً سابقاً في سجون تنظيم «داعش» في مدينة الرقّة.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
هيئة التحرير: غزوان قرنفل – ثائر موسى – عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
الاخراج الفني: رامي نونو
الموقع الإلكتروني: باسل العبدالله
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة